

التأثيرات الأجنبية في النحو العربي

دكتور/ عاطف عبد العزيز معوض

مدرس النحو والصرف والعروض

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

كلية التربية بالوادي الجديد

جامعة أسيوط

نحمد الله تعالى ونستعينه ونستغديه، ونصلي ونسلم على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه، وبعد.

فمن الضروري - ونحن بصدد معالجة مثل هذا الموضوع- أن نخرج

على دراسة العلاقات الحضارية بين العرب وغيرهم من الشعوب قبيل الفترة

التي نشأت فيها العلوم العربية وفي أثنائها، وفي دراسة العلاقات الحضارية لا

يُلتفت إلى الجانب الاجتماعي وحده على حساب الجانب الثقافي، كما لا تُهمل

الصلات الاجتماعية اكتفاءً بالرصد المباشر للصلات الثقافية، وإنما يتكامل

هذان الجانبان معاً لتكوين صورة دقيقة عن طبيعة الاتصال الحضاري بين

العرب وغيرهم، ومدى هذا الاتصال، ثم تحليل ما يعقبه -بالضرورة- من

آثار.

هذا ومن الثابت تاريخياً أن الاتصال الاجتماعي بين العرب وغيرهم

من الشعوب موجود منذ عصر ما قبل الإسلام؛ إذ ألحت عليه وأسهمت فيه

وسائل كثيرة وأساليب متنوعة على النحو التالي.

أولاً: العلاقات الحضارية بين العرب وغيرهم:

إن اتصال قريش بالقبائل العربية المختلفة من جهة، وبالأُمم الأجنبية

من جهة أخرى، اتصال قديم، يدل عليه ما جاء في القرآن الكريم من كلمات

أجنبية، فارسية، ويونانية، ونبطية^(١)، مع أن العرب إذا التقطوا كلمة أجنبية

أخضعوها لقوانين لغتهم غالباً، كما فعلوا في كلمات كثيرة مثل: "زَرْجُون" وهي "الخمرة"، واشتقوا منها، فقالوا: مُزْرَجْن، ومثل: لجام، وقد اشتقوا منه: الإلجام، وألجمه، وقالوا: فرس مُلْجَم، وكذلك الكلمات نحو: درهم، وديوان، وزنديق، وغيرها^(٢).

وقد يكون مفيداً أن نقول إن هذه المسألة قد وقع فيها الخلاف بين من يقول إنها لغات العجم، وهو قول أهل العلم من الفقهاء^(٣)، ومن يقول: إن القرآن ليس فيه من كلام العجم شيء^(٤)، وذلك لقوله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾، وقوله: ﴿يَلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾.

والرأي عندي ما ذكره أبو عبيدة يقول: "والصواب عندي مذهبٌ فيه تصديق القولين جميعاً؛ وذلك أن هذه الحروف أصولها عجمية كما قال الفقهاء، إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربتْها بالسنتها، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب؛ فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال إنها عجمية فهو صادق"^(٥).

كذلك فلا ضير من استعارة الكلمات الأجنبية إذا كانت تخوب في الاستعمال وتخضع للقوانين، ولا ينافي ذلك فصاحتها، فليست العبرة في ألفاظ استُعيرت لتؤدي وظيفة من الوظائف التعبيرية، بل العبرة في ملكة التعبير، والقدرة على الإفهام، وسلامة الأسلوب العربي الأصيل^(٦).

وعلى أية حال فقد كان العرب على اتصال داخلي بعضهم ببعض، واتصال خارجي بغيرهم ممن جاورهم أو بعد عنهم، ممن كانت تربطهم بهم روابط تستدعي هذا الاتصال؛ فبجانب المجالس الخاصة التي كانت تعقدها القبيلة للبحث في أمورها، وتبادل الآراء في كل ما يتصل بها، وبخاصة ما كان يتطلب بحثاً عميقاً، ورأياً جماعياً، كانت هناك مجالس اللهو والسمر،

التي يعتقدونها حينما ينفضون من مشاكلهم الحيوية وحياتهم اليومية، ترويحاً عن النفس، ورغبةً في الإحساس بالهدوء، ونعيم الحياة، حيث تكون فيها الطرائف الأدبية، والأحاديث المسلية، والأخبار، والقصص، مع الموسيقى والطرب والغناء، إلى غير ذلك من وسائل التسلية والترفيه^(٧).

كما كانت هناك اتصالات أوسع مدى تجمع بين عدة قبائل بحكم صلات ودية وروابط اجتماعية أو سياسية كالنسب والجوار والتحالف والعداوة المشتركة، أو مفاوضات المصاهرة والمصالحة بعد الحرب والمشاحنات والمنازعات، ثم هناك الاتصالات الداخلية الكبرى التي تضم عدداً كبيراً من القبائل العربية شماليها وجنوبيها، كلها أو معظمها، في مناسبات عامة، أو على نطاق واسع، كالأسواق ومواسم الحج.. إلخ، وفي هذه المناسبات تعقد المجالس والندوات، وتوجد الفرص للتعارف والتفاهم وتبادل الآراء والمشاعر، ومناقشة الأمور، ومعرفة الميول والاتجاهات، وقضاء المصالح وتحقيق الرغبات بقدر الإمكان^(٨).

ولم يكن العربي يستطيع أن يعيش بمعزل عن العالم الخارجي، كما أن العالم الخارجي -كذلك- كان يهمه أن يكون على صلة به؛ فضرورات الحياة دائماً تقتضي ذلك في جميع العصور والأحوال، فلدَى كل من الجانبين ما يحتاج إليه الآخر، ومن ثم كان لابد من الاتصال الخارجي تبعاً لاحتكاك المصالح وتبادل المنافع.

وقد كان في شبه الجزيرة العربية منتجات وبخاصة في الجنوب وعلى الشواطئ، وهذه لابد من تصريف ما يفيض منها على حاجة السكان في مناطق الإنتاج، كما كان العرب محتاجين إلى كثير من منتجات البلاد الخارجية، هذا إلى أن البلاد العربية كانت بحكم موقعها الجغرافي عامل اتصال بين بعض الأمم الذين لا يمكن اتصالهم إلا عن طريق بلاد العرب،

ومن ثم نشطت التجارة في شبه الجزيرة منذ القدم، ووجدت مراكز تجارية هامة في الشمال والجنوب والوسط من الشاطئ، وعبرتها القوافل التجارية طولاً وعرضاً، صيفاً وشتاءً تنقل حاصلات اليمن وغيرها من البلاد العربية، وتجارات الهند والحبشة والشام إلى شبه الجزيرة وخارجها وبالعكس؛ فكانوا ينقلون من اليمن وحوض المحيط الهندي وأفريقية الشرقية اللبان والطيب والبخور والجلود وثياب عدن النفيسة وتوابل الهند ورقيق إفريقية والصمغ والعاج، كما كانوا ينقلون من الطائف الزبيب.. كل ذلك كانوا ينقلونه إلى حوض البحر المتوسط ويعودون محملين بالأسلحة، والقمح، والزيت، والخمر، والثياب القطنية والكتانية والحريية^(٩).

وهذه القوافل التجارية كانت في حاجة إلى من يحافظ عليها ويحميها من غارات الأعداء واللصوص وقطاع الطرق، فاشتدت صلة العرب بغيرهم من الأمم وبخاصة الفرس والروم والحبشة والهند، وقوى هذا الاتصال وجود إمارات عربية في الحيرة وغسان ونجد، فكان ملوك المناذرة والغسانيين وكندة بحكم عربيتهم، وحكم اتصال المناذرة بالفرس والغسانيين بالروم، وتأرجح كندة بين هؤلاء وأولئك تبعاً لمصالحهم، خير صلة بين العرب الجاهليين ومملكتي الأكاسرة والقياصرة، واحتلت الحبشة اليمن فترة من الزمن، وحاولت اقتحام الحجاز^(١٠).

ولا شك أن هذه الاتصالات كان لها أثر كبير في حياة العرب ولغتهم وأدبهم، فقد أدخل الحجاج وسائقوا القوافل والتجار والأقباش واليمنيون والسوريون والفلسطينيون وأهل ما وراء النهر والإيرانيون مع سلعمهم التجارية ألفاظاً وأسماء كثيرة، وبدراسة هذه الأسماء يمكننا أن نعرف هل هي من أصل عبراني أو آرامي أو حبشي، أو استعيرت بصفة مباشرة أو غير

مباشرة من الإيراني أو اللاتيني مثل كلمة "فربوس"، و"سجل"، و"الصراط" (١١).

ومن ثم نرى أن تجار الحيرة واليمن لم يجلبوا معهم السلع الغربية فحسب بل طائفة من الأفكار والعادات التي من شأنها توسيع مدارك المحيط العربي (١٢)، يقول صاحب تاريخ العرب قبل الإسلام: "وقد حمل التجار معهم شيئاً أهم وأعظم قيمة من التجارة هو حروف الهجاء، الحروف التي أخذ منها الخط الذي كُتِبَ به القرآن الكريم، فصار الخط الرسمي للمسلمين، الخط الذي لم يقتصر استعماله على العرب، بل صار خطأ لملايين المسلمين الذين تربطهم بالعرب رابطة الدين" (١٣).

ثم إن ارتحال بعض هؤلاء العرب إلى ديار القوم في أعمالهم واتصالاتهم بهم جعل عيونهم تقع على أشياء كثيرة من ظواهر الحضارة والمدنية التي كان يعيش فيها أهل هذه الأمم، وهذا بالطبع يؤثر في حياتهم وتفكيرهم وقد ظهر هذا الأثر في الإمارات العربية التي كانت شديدة الصلة بالأمم الأخرى كالحيرة وغسان، فقد تحدث التاريخ كثيراً عن مظاهر الترف والنعيم التي كان يعيش فيها ملوكهما وأماؤهما لصلتهما الوثيقة بالفرس والروم، وقد كان لهذا أثره الواضح في الشعر والشعراء بصفة خاصة (١٤)، هذا إلى جانب الرقيق الذي كان في ذلك الوقت بضاعة ضرورية لا بد منها لأهل المال ندر عليهم أرباحاً عظيمة فهم آلات ذلك الزمان، ومصدر من مصادر الاستغلال للحصول على الثروة كما أنهم سلاح يُستخدم للدفاع عن السادة الأثرياء في أيام السلم وفي أيام الحرب، فكان هناك رقيق أسود، ورقيق أبيض، وهم قوم من أصل إفريقي اشتراهم أثرياء مكة للعمل في مختلف الأعمال ولخدمتهم، يقول الدكتور جواد علي: "والأسرى البيض الذين كانوا يقعون في أيدي الفرس والروم أو القبائل المغيرة على الحدود، فيباعون

في أسواق النخاسة، ومنها يُنقلون إلى مختلف أنحاء الجزيرة للقيام بمختلف الأعمال، يُضاف إلى هؤلاء الرقيق المستورد من أسواق أوربة لبيعه في أسواق الشرق ومثل هذه البضاعة لابد أن تترك أثراً في البيئة التي استوردت إليها^(١٥).

نعم، لقد هيأت الظروف التي كان يعيش فيها العرب الفرص لتكوين بعض المعارف لديهم تبعاً لأنواع النشاط الذي كانوا يمارسونه في حياتهم، ولا شك أن اتصالاتهم التي تحدثنا عنها آنفاً كانت سبباً في معرفة كثير من أخبار الأمم السابقين من العرب وغيرهم بما كانوا يروون من القصص، وما يتناقلونه من أحاديث، ومن ذلك قول الهمداني: "ليس يوصل إلى خبر من أخبار العجم والعرب إلا بالعرب، وذلك أن من سكن من العمالقة وجزمهم وخزاعة بمكة أحاطوا بأخبار أمم مختلفة من العرب البائدة والفراعين العاتية وأخبار أهل الكتاب، وكانوا يدخلون البلاد للتجارة فيعرفون أخبار الناس، وكذلك من سكن الحيرة وجاور العجم قد حووا علم الأعاجم وأخبارهم وعندهم صار أكثر ما رواه محمد بن السائب الكلبي، والهيثم بن عدي من رواة الأخبار، وكذلك من وقع بالشام من مشايخ غسان خبير بأخبار الروم وبنو إسرائيل واليونان، ومن وقع بالبحرين من تنوخ وغيرهم، فعندهم أتت أخبار طسم" و "جديس"، ومن وقع بعمان من ولد نصر بن الأزد فعنه أتى كثير من أخبار السند والهند، وشئ من أخبار فارس، ومن وقع باليمن أتت أخبار الأمم جميعاً، لأنه كان في ظل الملوك السيارة"^(١٦).

ولما كانت القبيلة وحدة سياسية واجتماعية تعتمد على أفرادها الحقيقيين، فقد اهتموا بحفظ الأنساب، وكان اعتمادهم على الذاكرة لعدم شيوع الكتابة والتدوين عندهم، وشاع فيهم القول المأثور: من لم يعرف النسب لم يعرف الناس، ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس^(١٧)، كذلك فإن أحاديثهم

في مجالسهم وتنافسهم في مجتمعاتهم، وبخاصة في الأسواق وموسم الحج، وحاجتهم إلى التأثير في القلوب، وامتلاك الأفتدة كي يصلوا إلى ما يريدون من قضاء الحاجات أو حل المشكلات، أو الزهو والتعالي على سواهم، أوجد عندهم نهضة بلاغية ممتازة حتى اشتهروا بالفصاحة والبيان، وما أثر عنهم من أدب وبخاصة الشعر يدل على بلوغهم درجة عليا في حسن التصوير وجودة التعبير، والنوق الأدبي الرفيع.

ولم يكن علما الخط والكتابة منتشرين بينهم، وإنما كانا موجودين فيهم، يقول ابن خلدون: "كان الخط العربي بالغاً مبلغه من الإحكام والإتقان في دولة التباغة لما بلغت من الحضارة والترف، وهو المسمى بالخط الحميري، وانتقل منها إلى الحيرة لما كان بها دولة آل المنذر نساء التباغة في العصبية والمجدين لمالك العرب في العراق ومن الحيرة لقنة أهل الطائف وقريش" (١٨).

وقد ذكر علماء المسلمين في القرن السابع: "أن مرامر بن مرة الأنباري أول من اخترع الخط العربي"، ويروى عن الأصمعي المتوفى ٨٢٨م: "أن الكتابة انتقلت من الأنبار إلى الحيرة ومنها إلى الحجاز" (١٩). ويذكر المدائني: "أن أول من كتب بالعربية مرامر بن مرة من أهل الأنبار. ويقال من أهل الحيرة. قال: وقال سمرّة بن جندب: نظرت في كتاب العربية، فإذا هو قد مرّ بالأنبار قبل أن يمر بالحيرة، ويقال إنه سأل المهاجرين: من أين تعلمتم الخط؟ فقالوا: من الحيرة، وسأل أهل الحيرة: من أين تعلمتم الخط؟ فقالوا: من الأنبار" (٢٠). ويرجع بلاشير بعد بحث طويل - أصل الكتابة العربية إلى الخط النبطي المتفرع من الآرامي الذي تفرع من الفينيقي، ويوافقه على ذلك "رينان" الذي يقول إن الفضل يرجع إلى المعينيين في اقتباس الأبجدية من الفينيقيين الذين هم أيضاً أمة سامية عريقة، واستعمل

المعينيون هذه الأبجدية الفينيقية في الكتابة على طرق مختلفة حتى تطورت وتنوعت وانتهت في آخر الأمر إلى الخط المُسند المشهور أو القلم الحميري^(٢١).

وعلى أية حال فقد استندت وحدة الأصول التي ينتمي إليها بناء حضارة الجزيرة العربية وحضارة مصر إلى موجات الهجرة التي تدفقت تباعاً من الجزيرة العربية إلى مصر، وذلك منذ خمسة وأربعين قرناً قبل الميلاد، وعلى فترات متقاربة في معزلها، إذ تبلغ بين كل موجة من هذه الموجات البشرية المهاجرة والتي تليها نحو خمسة قرون، وكانت تلك الهجرات العربية واسعة النطاق، بحيث استهدفت من قلب الجزيرة العربية -إلى جانب مصر- أرض الهلال الخصيب في العراق والشام^(٢٢).

وأطلق علماء الآثار واللغات القديمة من المستشرقين على تلك الهجرات العربية القديمة اسم "الشعوب السامية"، على فرض أن لغة سامية كبرى تولدت عنها لغات هذه الأمم جميعاً، ولكن تسميتها بالشعوب السامية تسمية مصطنعة وغير صحيحة، لأنها تستند إلى فكرة الأنساب الواردة في العهد القديم، وهي فكرة ليس لها أساس علمي، وإنما قامت على البواعث العاطفية لأخبار اليهود، والتي تحكم فيها حبهم أو بغضهم لمن عرفوا من الشعوب، ومن ثم فالأساس العلمي يجعل تلك الهجرات جذيرة بأن تسمى باسم موطنها الأصلي، وتعرف باسم الهجرات العربية القديمة^(٢٣).

يُضاف إلى تلك الهجرات عامل آخر له أثره في العلاقات الحضارية وهو التجارة -على نحو ما مرّ ذكره- فقد غدت التجارة أهم وسائل الاتصال الحضاري بين العرب والأمم المختلفة في ظل انعدام الهجرات من شبه الجزيرة وإليها، وكذلك أصبحت شبه الجزيرة العربية المعبر الأساسي للتجارة العالمية -على نحو ما مرّ ذكره- إذ تنقل على أرضها السلع ثم يتم تبادلها

على حدودها، وهكذا كانت التجارة أبرز وسائل الاتصال الاجتماعي والحضاري في تلك المرحلة التاريخية بما يستلزمه نظامها الدقيق من اتصال حتمي بين العرب وغيرهم، إذ يسافر من العرب في التجارة أو في الحراسة عدد يتزايد دائماً، كما يستقر في قلب شبه الجزيرة كثير من الأجانب الذين ينظمون عملية التبادل التجاري ويشرفون عليها في الوكالات التجارية المنتشرة في مكة مركز الإشعاع الحضاري في شبه الجزيرة^(٢٤).

وكانت قواعد العربية قد اكتملت في أفواه وملكات قوم النبي ﷺ من أبناء إسماعيل، ليكونوا بها أمة القرآن وهي ترفعهم إلى مقام مخاطبة الله لهم بكلامهم، وكانت تلك السمة هي التي ميزت قوم النبي عن بني عمومته من العرب الباقية وأسلافهم القدامى من العرب البائدة، ذلك أنه في الوقت الذي مالت فيه أكثر القبائل القحطانية إلى الاستقرار الحضاري حول الأنهار التي شقوها من مياه السدود، واشتغلوا أيضاً بتأسيس المدن والقصور، والتعرف والبطش، والتطاول والاستعلاء، لم يكف أبناء أمة البشارة بنبي الإسلام عن أن ينظروا ويتفكروا من خلال الرحلة، وبساطة العيش، والتوكل على الله، في خلق السماوات والأرض.

ومهما يكن من أمر فإن الاتصال المباشر بالأمم المختلفة قد ترك آثاراً في الحياة الاجتماعية والنواحي الفكرية والثقافية جميعاً، يؤكد جويدي أن شمال بلاد العرب قد تأثر إلى حد كبير بمدينة البلاد المجاورة، أي بالحضارتين الفارسية والبيزنطية، يعني أن عرب الشمال قد أخذوا من الساسانيين في الشرق والبيزنطيين في الغرب، ثم تأثرت اليمن بعد ذلك، وبهذا استفاد العرب من الحضارات اليونانية والرومانية والفارسية جميعاً، وكانوا مدينين لها بكثير من مظاهر رقيهم الذي سبق حوادث الإسلام الكبرى،

فقد مروا قبل الإسلام بقرنين أو ثلاثة على إنشاء الممالك، كما تَمرسوا بفنون الحرب والقتال، فارتفعت بذلك جوانب حياتهم المدنية والعسكرية معاً^(٢٥) (٢٥). كذلك خُلف الاتصال آثاراً تتضح في الناحيتين الاقتصادية والدينية^(٢٦)، وقد أحدثت هذه العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والدينية بعض التأثير في الحياة الفكرية، وفي النشاط اللغوي المعبر عنها في الوقت نفسه، وقد حدد مجالات هذا التأثير الدكتور على أبو المكارم في ثلاثة مجالات تتسم بالوضوح والخطر معاً، ويلغي بذلك كل دعوى مغايرة، هذه المجالات هي اللغة والكتابة والفكر^(٢٧).

ثانياً: قواعد النحو وصناعة النحو:

ثمة فارق كبير ومهم بين قواعد النحو وصناعة النحو، فالقواعد هي الأسس الدائمة المستقرة، والمبادئ العامة المجردة، التي قام عليها النحو العربي منذ النشأة الأولى، ولا نراها تتغير، ولا هي مهيأة للتغيير في لغتنا العربية، وإنما تواجهنا في صلابة وعناد -بفضل القرآن الكريم- ساخرة من المحاولات العديدة التي ذهبت في تاريخها تترى أدراج الرياح.

أما صناعة النحو: فنعني بها تلك الإضافات الجاهدة الممتدة، التي تدور في فلك تلك القواعد الأولى، في تبصرٍ مقتصدٍ حيناً، وفي تعمقٍ مسرفٍ أحياناً مما تضخمت به كتب المتأخرين من النحويين في "الشروح" على المتن، ثم في "الحواشي" على الشروح، ثم في التذييلات على الحواشي وهكذا^(٢٨).

إن مثل هذه التفرقة لو أُتيح لها أن تقوم مقامها المفروض لها منذ استهلال الدراسة والبحث في شعاب المعارف المتوارثة بعامة، وفي تطور النحو بخاصة؛ لتبين أمام الباحثين في وضوح وجلاء، ما كان في المصادر الأولى من أصول ومبادئ كثيراً ما تختلف اختلافاً كبيراً عما ركمته عليها

الأجيال المتأخرة في معالجتها تلك الأصول وتفسيراتها لهذه المبادئ، خاضعة في ذلك -من غير شك-، -ولابد- لما طرأ على تعاقب الأجيال من مؤثرات لم تكن من قبل، وما تسلّل إلى فكرها المتجدد المتمدّد من ثقافات شعوب آخر، وإنّ لوضوح بجلاء أيضاً سبيل إلى الحكم المنصف بالأصالة أو بانهدامها، أو باختلاطها بالكثير أو بالقليل من التسلل الدخيل، وإنّ لجاء هذا الحكم سليم الاستناد، مقبول الاستنتاج.

نذكر هذا ونحن نشير في هذا البحث- إلى أعمال بعض الباحثين من المستشرقين أو ممّن يدينون بمنهجهم هوى أو ثقافة، إذ يسارعون إلى اتهام كل فرع من فروع المعارف العربية -وفي مقدمتها النحو العربي- بالاقتراس أو النقل، دون ارتباط بهذه التفرقة الفاصلة بين ما بدأت به تلك المعارف من أصول وقواعد، وبين ما تراكم عليها بعد ذلك من صناعة.

ثالثاً: نشأة النحو بين النظرة التقليدية ونظرية التأثيرات الأجنبية:

تصف النظرة التقليدية مرحلة التكوين والنشأة بأنها إسلامية محضة، بل عربية صرفة، استدعتها حاجة المجتمع يومئذٍ، فقام المسلمون بسد هذه الحاجة دون الالتفات إلى أي تأثير أجنبي، ولهذه النظرة أساسها في كتب التاريخ والمصادر النحوية القديمة^(٢٩)، وهي نظرة صحيحة خاصة ما يتصل بوضع القواعد والأصول الأولى، أما الذين يعلقون نشأة النحو بالتأثير الأجنبي فلا يجمع بين افتراضاتهم المختلفة سوى عدم اقتناعهم بسداجة الأخبار عن نشاط أبي الأسود^(٣٠)، زد على ذلك التناقضات في تلك الأخبار المنقولة في كتب تاريخ نشأة النحو العربي على حدّ تعبيرهم^(٣١)؛ فإذا افترضنا أن الدافع إلى نشأة النحو يعود إلى مكافحة فساد اللغة فلا يمكن أبداً أن نتصور أن خلق الفصائل النحوية مثل الفاعل والمفعول وأقسام الكلام أمر تافه وبديهي لا يحتاج إلى البرهان، وبما أن الصورة التقليدية المعطاة في المصادر القديمة لا

تذكر أصل تلك الفصائل فقد أفسح المجال لافتراض وجود التأثير الأجنبي، ومما يؤكد هذا الافتراض وجوه التشابه بين بعض التفاصيل التي تكون الهيكل النظري الخاص بالنحو العربي، وتلك التي تخص مناهج تاريخية أخرى، سواء كانت قريبة مثل المنهج السرياني^(٣٢)، واليوناني^(٣٣)، أو بعيدة مثل المنهج الهندي^(٣٤)، واللاتيني على حد تعبيرهم^(٣٥)(٣٠).

إنه من الحق الذي لا مرأى فيه أن للدراسات الاستشرافية جهوداً مشكورة وتوضيحات غير مكفورة في التنقيب عن كنوز تراثنا العربي والإسلامي عامة، وفي البحث عن شتاته، وفي تحقيق مخطوطاته، ثم في طبعه ونشره، بل في لفت أنظارنا نحن أصحاب هذا التراث إلى اليقظة له، والاهتمام به، والنهوض إلى دراسته بأسلوب التحليل العلمي وما ينبغي له من تعمق البحث واستكشاف أصيله من دخيله، والطواف حوله بما أثر فيه أو تأثر به، إلى غير هذا وذلك من مجالات الدراسة والبحث^(٣٦).

ولكن من الحق أيضاً أن بعض المستشرقين أو من يدينون لهم هوى أو ثقافة قد خانهم التوفيق في مرحلة التعليق وإصدار الأحكام، إما لفقدان التفرة المفروضة بين الأصول المصدرية والتراكمات الطارئة، وإما لدوافع ومنازع يابأها حياد العلم وتكرها أمانة الحكم، وليس هذا مجال سردها، وإما لعذر قاهر من عجز قاصر عن سنبر أغوار هذه اللغة أو استيعاب الفروع التي لا يمكن إدراك بعض الحقائق إلا في ضوءها، إلى غير ذلك من الأسباب والأعذار، وكان من ذلك ما ذهب إليه بعض المستشرقين من نقل هذا النحو العربي عن مصادر أجنبية، خاصة ما يتعلق بوضع الأصول أو القواعد الأولى.

ونحن هنا نعرض لأراء المستشرقين حول هذه التأثيرات فيما يمس أصالة النحو العربي على النحو التالي:

أولاً: النحو العربي والنحو السرياني:

نبدأ الحديث بما ذكره جورجى زيدان من أن الفضل في نضج النحو العربي المبكر يعود إلى وشائج القربى التي تصله بالنحو السرياني يقول: "ويغلب على ظننا أنهم نسجوا في تبويبه -أي في علم النحو- على منوال السريان، لأن السريان دوّنوا نحوهم، وألفوا فيه الكتب في أواسط القرن الخامس للميلاد، وأول من باشر ذلك منهم هو الأسقف يعقوب الرهاوي^(٣٧)، الملقب بمفسّر الكتب، والمتوفى ٦٤٠م؛ فالظاهر أن العرب لما خالطوا السريان في العراق اطلعوا على آدابهم"^(٣٧).

كذلك غلب على ظن جورجى زيدان أن النحو العربي أخذ الحركات من النحو السرياني يقول: "الأرجح أنه اقتبس ذلك من الكلدان أو السريان جيرانه في العراق"^(٣٨). وهناك من ادّعى أن طريقة التنقيط المنسوبة إلى أبي الأسود مشابهة لطريقة السريان^(٣٩)، وتبع زيدان فيما ذكره -مصطفى صادق الرافعي يقول: "إن دلالات الحركات لم تكن عند العرب بل اخترع أصولها السريان حين دخلوا في النصرانية وأرادوا ضبط قراءاتهم في الأناجيل، فوضعوا علامات صغيرة تدل على الحركات"^(٤٠)، ومنه ما علق به أحمد أمين على الموضوع؛ فقد سار على طريق سابقه وإن خفف من بعض غلوّاتهما بقوله: "إن تأثير اليونان والسريان في العصر الأول في النحو ضئيل"^(٤١).

وقد يكون مفيداً -هنا- أن نقول إننا لا نملك أية وثائق عن نحو العصر الموافق للدولي والرهاوي، وهذا لا يكفي للحكم بالتأثير والتأثر، أو قبول أحكام غير مدعومة بالحجج، ولا يمكن أن نقبل -بسهولة- أخذ السريان عن اليونان، ثم ترجمة هذا الأخذ -إن صحّ التعبير- إلى العربية، كذلك فإن زيدان يُعمل ظنه، والظن غير اليقيني؛ فضلاً عن مناقضة الرواية التي ذكرها لنفسها؛

فروايته تُعيد بداية التأليف إلى القرن الخامس الميلادي، ثم تقول الرواية:
"الرهاوي المتوفى ٦٤٠م" وهذا هو تاريخ ميلاده وليس تاريخ وفاته^(٤٢).

أيضاً فإن يعقوب الرهاوي المتوفى ٧٠٨م كان أول من كتب في نحو
السريانية كتاباً يرجع إليه بعد يوسف الأهوازي المتوفى ٥٨٠هـ، وهو أستاذ
مدرسة "نصيبين" بعد ما كانت اللغة قبله تعتمد على النقل والتقليد
والمطالعة^(٤٣)، وقد أكد هذه الرواية المستشرق دي بور أثناء حديثه عن
الموضوع، كما أكدها أحمد أمين أثناء حديثه عن دور الرهاوي في الترجمة
عن اليونانية^(٤٤).

فإذا كان الرهاوي توفى ٧٠٨م، وتاريخ وفاة أبي الأسود الدؤلي
٦٨٨م، وإذا كان الرهاوي ولد ٦٤٠م، وأنه مثلاً - قد نبغ في النحو
السرياني في العشرين من عمره، أي ما يوافق ٦٦٠م، وهذا هو تاريخ وفاة
على -كرم الله وجهه- الذي تؤكد المصادر أصالة دوره في تشكيل النحو
العربي، وأولية مشاركته لوضع علم النحو، وهنا يكون السؤال: من أين
للدؤلي أن يأتي بأوليات يخرعها مع على -رضى الله عنه- وقد مات عليّ
كرم الله وجهه؟! فضلاً عن النبوغ الذي يوصف به الرهاوي الذي يستحيل أن
يكون في مرحلة طلب العلم في العشرين^(٤٥).

إن التأثير والتأثر يكون في الأمور التي يمكن أن تنتقل من شعب إلى
الآخر، ولا يصل هذا التأثير إلى الأسس العامة التي قام عليها علم النحو
العربي في محاكاته لأخيه السرياني من حيث التجاور^(٤٦).

وإذا كان الأمر كذلك فإن ما اعتقده جورج زيدان كدليل على عدم
أصالة النحو العربي يغدو عاملاً يقف إلى جانب النحو العربي الذي شهد
بدايات تسبق ٦٦٠م عام وفاة على -رضى الله عنه- في الوقت الذي كان
الرهاوي فيه تلميذاً، لا يزال يطلب العلم، وهذا ينفي وجود أي أثر للنحو

السرياني على النحو العربي، وكذلك تنفي أخذ الدُولي عن السريان؛ بل إن ما سبق يجعلنا نتبنى العكس وهو أن النحو العربي أثر في النحو السرياني؛ فالرهاوي هو الذي أخذ عن الدُولي لتأخره عنه وموته بعده بفترة غير وجيزة، ولاهتمام الرهاوي بموضوع العرب والعربية بعد أن أصبحت السيطرة للعرب على بلاد ما بين النهرين إثر الفتح الإسلامي^(٤٧)؛ ناهيك عن تقلد الرهاوي لمنصب الافتاء، حيث تقلد هذا المنصب بتعيينه مطراناً للرها في سنة ٦٧٩م^(٤٨).

وبدهي أن لا يتصدر الفتوى إلا من كان أهلاً لها، علماً ومنصباً، وهذا المنصب لا يكون إلا للمتقدم في السن والمكانة الدينية؛ فضلاً عن أن هذا يوافق ما هو مشهور من أخذ العرب عن السريان في كل العلوم عدا العلوم اللغوية، وذلك لأن السريان قد اتصلوا بالعرب عندما دخل العرب فاتحين بلادهم أواخر القرن السابع، وأصبحت اللغة العربية تحل محل لغتهم في التخاطب رويداً رويداً، لذلك اضطر العلماء إلى وضع قواعد لضبط اللغة فلجأوا في بادئ الأمر إلى النحو اليوناني يقلدونه ويحاكونه؛ فلما دخل العرب بلادهم ووجدوا أن اللغة العربية أقرب إلى لغتهم من اليونانية قلدوا النحو العربي عند تأليفهم في النحو فاشتهر من بين نحاتهم يوسف الأهوازي أستاذ مدرسة "تصيبين" المتوفى ٥٨٠هـ أخو زمه "أخو أمه" المتوفى ٥٧٥هـ^(٤٩).

أضف ذلك إلى عدم وجود أية وثيقة تؤكد حصول هذا التأثير أكثر مما هو معروف عن بعض المتشابهات، وكأن أصحاب هذا الرأي نسوا -أو تناسوا- أن اللغتين أختان لأم واحدة هي اللغة السامية، أيضاً فقد اشتهر يعقوب الرهاوي بنبوغه في الأدب، ولم يُذكر أنه نبغ في النحو، حتى لتذكر المراجع أنه نجح في التأثير على من تبعه من السريان الغربيين وإغراء رهبان "إيزوبونا" و"تل عدي" ليصنفوا في "الماسورا" مثل تلك التي كانت

لإخوانهم المشاركة، وأن يهتموا بضبط نقط الإعجام وعلامات الترقيم إضافة لتتقيط الصيغ الفعلية والاسمية وعلامات الترقيم والنبر، وهذا يؤكد بدوره - أن الرهاوي تأثر بما وضعه الدولي وليس العكس^(٥٠).

ثانياً: النحو العربي والنحو اليوناني:

مع الوضع في الاعتبار ضرورة التفرقة بين قواعد النحو وصناعة النحو لنا أن نتساءل: ما مدى التأثير الأجنبي "اليوناني" المتسلل على الفكر العربي في مجالاته المختلفة؟!

لقد تسلل الفكر اليوناني إلى الفكر العربي في ترجمات "المنطق" والخطابة لأرسطو، الذي ظهر في الكتابات العربية باسم صاحب المنطق، وفي ترجمات أخرى لمفكرين آخرين في مجالات شتى شأنه في ذلك شأن ما تسلل إلى الفكر العربي من ثقافات شعوب أخرى، ومن الواجب أن نتساءل كذلك عن موقف كل مجال من مجالات الفكر العربي في استقبال هذا التسلل الطارئ الدخيل؟!

وعندئذ سوف يتضح لنا أن الفكر العربي الإسلامي لم يكن في تخلخل شائع ولا في فراغ مطلق في كل المجالات، وإنما كانت هناك مجالات مكتظة بثقافة عالية التركيز، كذلك المجالات التي تحتلها بكفاءة واقتدار علوم القرآن الكريم والحديث، وهكذا رأينا علماء هذه العلوم يستقبلون فكر أرسطو فيشبحون عنه إذ لم يجدوا فيه ما يكمل عندهم نقصاً، أو يضيف إلى ما عندهم نفعاً، وما نظنُّ أحداً يتلمس أثراً واحداً ظاهراً ولا شاحباً للفكر الأرسطي في علوم القرآن أو مصطلحات المحدثين في شتى علوم الحديث^(٥١).

بينما كانت هناك مجالات أخرى لم تعرفها الثقافة الإسلامية الأصيلة، أو لنقل عرفتها ورفضت الخوض فيها مثل مجالات الجدل الكلامي والبحث الميتافيزيقي "عالم الغيب"، حيث كان المسلمون بحكم القرآن الكريم والسنة

يرفضون الخوض فيها، وفي هذه المجالات الخاوية تمتد الفكر الأرسطي ورتع بمقدار ما صادفه في تلك المجالات من فراغ، وبين هذه وتلك كانت هناك مجالات فكرية قد استقام قيامها واستوى عودها على أساس راسخ وكيان ناضج سليم، ثم أقبل عليها وأحاط بها ذلك التسلل الفكري الأجنبي بعامة، والمنطق الأرسطي، وما لهم ألا يفعلوا وهم لن يمسوا جواهر علومهم بزيادة أو نقصان، وإنما هو اصطناع محدود بحدود "الصناعة" العلمية - إن صح هذا التعبير - من صياغة لفظية وتقسيمات شكلية، وافتراضات نظرية، ومنازعات جدلية إلى غير ذلك من هذا القبيل^(٥٢).

حدث هذا في كتابات الفقهاء المتأخرين بينما لا نرى له أثراً في المراجع الأولى لأئمة المذاهب، كما وقع أيضاً عند المتأخرين من المتصوفين، وكما نراه بوضوح وجلاء عند علماء "صناعة النحو".

إن الناظر -بدقة- في كتب النحو منذ استفاض التأليف فيه وبعد التراث السلفي الأول، سواء في ذلك المتون "الأصول"، أو "الشروح" أو "الحواشي"، أو "التنزيلات على الحواشي"، لن يجد فيها ما يُضيف جديداً إلى قاعدة قديمة أو ينقض منها شيئاً فضلاً أن يضيف أو يحذف قاعدة واحدة مما استقر منذ البداية في النحو العربي القديم، إنما تتحدث الأصول، وتمضي الشروح، وتسهب الحواشي، وتفيض التنزيلات فيما ذكر من صناعة النحو ليس إلا^(٥٣).

وفي ثنايا هذه الكتابات "الصناعية" نرى التأثير المنطقي الأرسطي سافراً ظاهراً في جلاء واضح مكشوف، ولن يتسع هذا البحث للتطواف الشامل المحيط بما نراه من بصمات هذا التأثير السافر للمنطق الأرسطي في صناعة النحو العربي^(٥٤)، وحسبنا أن نشير إلى بعض الشواهد والأمثلة على النحو التالي:

أولاً: اهتمام النحاة الحافل بذكر حد أو حدود تخص كل قاعدة، وحرصهم الشديد على "الحد التام" و "الحد الجامع المانع" الذي يشتمل كل الجزئيات التي تتدرج في الباب وتستبعد ما ليس كذلك، إضافة إلى الحد الناقص ولا يخفى ما في هذا الاهتمام من تأثير منطقي إضافة لما فيه من غرابة دخلت على العرف اللغوي الأصيل، حتى وصل الأمر في كتب صناعة النحو إلى ما يشبه ترجمة لعبارات من المنطق الشكلي الأرسطي، وكثيراً ما تراكت حول المتون "الأصول" شروحاً أو حواشي وتذييلات تفيض بمزيد من العبارات الأرسطية وتبين بوضوح تأثير المنطق الشكلي على صناعة النحو العربي، ولعل نظرة واحدة في كتب الشروح توضح إلى أي حد تأثرت صناعة النحو بالمنطق الأرسطي ومصطلحاته^(٥٥).

ثانياً: إسراف المتأخرين من النحاة في القياس وفي التقسيم بدلاً من منهج الالتزام السلفي بالواقع اللغوي؛ فمن الإسراف في القياس وتجروهم على لغة قريش قياس "ما" في العمل على "ليس" في نحو قوله تعالى: ﴿ مَا هَذَا بِشِئْرٍ ﴾، وازداد إسرافهم في القياس حتى أصبح فرضاً وهمياً فرضوه على النصوص في التراث، من هذا الافتراض ادعاء أن "إن" الشرطية لا يجوز لها أن تدخل على الأسماء، حتى إذا اصطدم هذا الافتراض بلغة القرآن في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾، وهنا يسارع التعميم القياسي إلى الافتراض الوهمي بتقدير فعل لا وجود له، "إن استجارك أحد استجارك"، ومثل ذلك ما حدث مع "لو" في نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَّوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾^(٥٦).

ثالثاً: إسراف المتأخرين من النحاة كذلك - في تعميم التقسيم في صناعة النحو، ويتضح هذا من كتب الشروح أيضاً، فقد ذكر الأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك في باب "أسماء الإشارة" تقسيماً لهذه الأسماء على

حال المخاطب من كونه مذكراً، أو مؤنثاً، مفرداً، أو مثنى، أو مجموعاً "فهذه ستة أحوال تُضرب في أحوال المشار إليه، وهي ستة كما تقدم، فذلك ستة وثلاثون يجمعها هذان الجدولان" (٥٧).

وعندما جاء الصبان ليشرح كلام الأشموني في حاشيته على شرح الأشموني لم يقنع بكلام الأشموني الذي ذكره؛ فكتب في حاشيته على شرح الأشموني السابق ما نصه: "... فذلك قولك ستة وثلاثون هذا العدد ملحوظ فيه المعنى لا اللفظ وإلا فمن ستة المشار إليه حالتان مشتركتان في اللفظ وهما الجمع المذكر والجمع المؤنث ومن ستة المخاطب حالتان كذلك وهما المثنى المذكر والمثنى المؤنث، فبالنظر إلى اللفظ يكون المضروب خمسة والمضروب فيه خمسة بخمسة وعشرين كما قاله شيخنا ومن هنا يظهر لك ما في كلام البعض من السهو، واعلم أنك إذا ضربت الستة والثلاثين في مرتبتي القرب والبعد كان الحاصل اثنين وسبعين وعلى اعتبار التوسط يكون المجموع مائة وثمانية المتعذر منها ثلاثون، ولأن إشارات القريب التي هي ستة باعتبار أحوال المشار إليه لا تتعدد بحسب أحوال المخاطب إذ لا يلحقها كاف الخطاب فيسقط ثلاثون والممتنع منها اثني عشر وهي ما اجتمع فيها الكاف واللام، والجائز منها ست وستون فمن جدولها منهم كالشارح لم يستوعب أقسامها الجائزة، ومن لم ي جدولها كصاحب التصريح بل اكتفى بالتصوير العقلي - لم يبين المتعذر منها والجائز والممتنع، وهذا جدول كافل بجميع ذلك، والصفر الموضوع في الأسطر الستة علامة على أنه ليس لذلك الاسم علامة تدل على المخاطب بالإشارة، وذلك في جميع صور القريب" (٥٨).

إن تلك الجداول تعود بنا - فور النظرة الأولى - إلى جداول الأشكال في المنطق الأرسطي الشكلي، حيث العبارتان المأثورتان "منتج" و "عقيم" (٥٩)،

وهذا يؤكد أن التسلسل المنطقي لا يزال يحكم قبضته على الكتابات في "صناعة النحو"، ونخشى أن يستمر إلى مستقبل غير قصير.

ثالثاً: النحو العربي والنحو العبري:

نظراً لوجود سمات متشابهة بين العربية والعبرية تبرع بعض من الناس يقولون بتأثر علم النحو العربي بالنحو العبري، حيث وجدوا تشابهاً كبيراً في أقسام الضمير، والفعل، والمجرد والمزيد من الأفعال، والنعت وأقسام الاسم^(٦٠)، دون أن يراعى هؤلاء قضية انتماء اللغتين الأخنتين إلى أصل واحد، وكذلك الحال مع السريانية على نحو ما مرّ آنفاً؛ فعلامة الجمع المذكر في العربية هي الواو والنون، وفي العبرية الياء والميم، وفي السريانية الياء والنون، حيث تستعمل اللغات الثلاث طريقة الجمع نفسها.

وقد يكون مفيداً أن نقول إن التشابه في بعض السمات اللغوية لا يعني بالضرورة أخذ لغة عن لغة، ولا يفرض أخذ العرب عن اليهود^(٦١)، ومن ناحية أخرى فإن الدراسات المتخصصة^(٦٢) في نحو العبرية تؤكد أن اليهود بدأوا في وضع قواعد العبرية في القرن العاشر الميلادي كما كان من شأن العرب في وضع قواعد لغتهم، وأن أول من وضع كتاباً في هذا الباب الراب "سعدياجاون" المتوفى ٩٤٢هـ.

ونظراً لخطورة هذا الكلام فإننا نعرض لما أثاره المستشرق ريفيل حينما تحدث عن فرضيته في منطقية نقط الإعجام؛ حيث يرى أن أصل نقط الإعجام وعلامة الشدة والحركات واحد، وقد مضت عليها عدة مراحل حظيت خلالها الحروف والعلامات بحق استعمالها تدريجياً، وكانت المرحلة الأخيرة -على حد قول ريفيل- عبارة عن استعمال بعض الحروف مصغرة بديلة عن استعمال النقط؛ وذلك في تعليم الشدة والشين والكاف في تمييزها عن

اللام- وفي استعمال الواو الصغيرة لتعليم الضم.. إلخ، وينسب ريفيل هذا المنهج للخليل بن أحمد^(٦٣).

أما تعليم الحروف فيحدد له "ريفيل" مرحلتين تاريخيتين سبقتا المرحلة المذكورة، في المرحلة الأولى: تم ضبط النقطة لتمييز الحرف الذي يناسبه حرف آخر خطياً، وكان اختيار التنقيط في الحرف الأقل استعمالاً منهما في اللغة، وهكذا تم تنقيط خ نظير ح، و ز نظير ر، و ض نظير ص، و ظ نظير ط، و غ نظير ع؛ وفي المرحلة الثانية: أثبت الفرق بين بعض الحروف الباقية ونظيرتها باستعمال النقط الفوقانية إزاء التحتانية فتعلم "ريفيل" عند دراسته للخط القديم في النصوص المكتوبة على ورق البردي أن الشين كانت تميز بالعلامة الفوقانية حينما كانت السين تنقط بالتحتانية، وكذلك القاف إزاء الفاء والنون والتاء والثاء، إزاء الباء والياء.

ويأتي ريفيل بفرضيته التي يرى فيها أن تمييز الحروف في هذه المرحلة الثانية يعود إلى نظرية فونيتيكية معينة، حدثت هذه النظرية مخارج الأصوات في الفم ورتبتها بالتدرج حسب تسلسل المخارج من آخر الفم صوب الشفتين، واعتبرت الصوت الخلفي نسبياً من الحرفين المتناسبين خطياً "أكثر ارتفاعاً" بينما يوسم نظيره الأمامي نسبياً بأنه "أكثر انخفاضاً" فجاء تنقيط الصوت الخلفي نسبياً بالنقط الفوقانية، والأمامي نسبياً بالتحتانية.

ولا يخفى أن هذه النظرية تقارب ترتيب الحروف الهجائية المنسوب للخليل بن أحمد، مع أن ترتيبه يعتبر الحروف ذات المخارج الخلفية أكثر انخفاضاً بالنسبة للأمامية، ولم يغفل ريفيل عن أن المصطلحات الخاصة بالحركات في كتب النحو العربية تمثل فيما بينها نظاماً من المصطلحات يعود لهذه النظرية، هذه المصطلحات اختصت منذ أن استعملت في كتاب سيبويه

بتحديد إعراب الأسماء والأفعال المضارعة، وهي ترفع والنصب والخفض^(٦٤).

ويعتقد "ريفيل" أن تطبيق نظرية الأصوات المرتفعة والمنخفضة نسبياً في تنقيط الحروف العربية أدخل خلال القرن السابع الميلادي، أي في أوائل القرن الإسلامي الأول.

بقيت - بعد ذلك - كيفية تسال هذه النظرية إلى العربية، هناك من المستشرقين من يشير إلى تأثير علم الأصوات الهندي، ويرجح وساطة علماء العبرية أو السريانية في نقله^(٦٥)؛ أما "ريفيل" فنظراً لأنه افترض أن التمييز بين الحروف المتناسبة أتى سابقاً لتمييز الحركات فإنه يرى أن هذه النظرية دخلت منطقة الشرق الأوسط أثناء القرن السادس الميلادي أو قبله، وكانت العربية بعكس العبرية والسريانية بحاجة ماسة إليها لكثرة النظائر في حروفها، ويمضي "ريفيل" ويقول إن الخليل بن أحمد ربما استمد منهجه في ترتيب الحروف من مصدر آخر عندما كان العلم المنقول عن اليهود والسريان خلال القرن الأول الهجري قد نسي، ويقدر "ريفيل" أن التنقيط بالإعجام أدخل على أيدي من استعمل الكتابة بالعربية في العراق وسوريا من يهود وسريان^(٦٦).

وعلى أية حال فإنه يجب ألا يبالغ الباحث في مسألة تأثير اليهود في العربية - إذا كان لا يريد الباحث أن ينفي التأثير نفياً مطلقاً - وذلك لأن اليهود عرفوا للحضارة العربية فضلها فصانوا كثيراً من المصنفات الفلسفية من الهالك والضائع، وترجموا منها ما استطاعوا إلى اللغات الإفرنجية، وحافظوا على عدد كبير من الكتب العربية المكتوبة بحروف عبرية، كذلك فإن الأدب اليهودي في القرون الوسطى قد انتعش انتعاشاً عظيماً ونهض نهضة قوية واتجه اتجاهاً جديداً في ظل الحكم الإسلامي بالأندلس ومصر والعراق؛ وقد

أخذ اليهود -في تلك العهود- يقلدون العرب في الشعر فاقْتَبَسُوا البحور العربية وصاغوها في قوالب وأوازن عبرية، ثم انطلقوا ينشدون المقاطيع والقصائد حتى أثرت العبرية بهذا النوع من الشعر الجديد ونبع فيه كثير من اليهود، كذلك ظهرت أساليب جديدة في النثر العبري الفلسفي والتشريعي؛ إذ كان قد تأثر بالأساليب العربية واقتبس اليهود فيه كثيراً من الاصطلاحات والألفاظ العربية^(٦٧).

وبناءً عليه فإن اليهود نقلوا عن العرب في مجال الأدب والشعر والنثر وكافة وجوه الحضارة، ناهيك عن أنهم استعملوا بعض الحروف كعلامات للحركات مثلما فعل الخليل بن أحمد، وهذا يؤكد أن اليهود أخذوا الحركات عن العرب مثلما أخذوا البحور والأوزان الشعرية وبالأخص عن الخليل يقول الخليل: "إن الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به، والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه؛ فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمة من الواو، فكل واحد شئ ممّا ذكرت لك"^(٦٨).

واليهود -كجميع الأمم السامية- كانوا لا يكتبون الحركات المعروفة الآن بل كانت لديهم حروف مجردة عن الحركات؛ ثم أخذوا يستعملون بعض الحروف كعلامات للحركات تساعد على ضبط النطق وحفظ الكلمات من التحريف، وهذا ما فعله الخليل من قبل، وكانت الألف والهاء والواو والياء هي التي تقوم بهذه الوظيفة، فجر ذلك إلى حدوث تغيير في هجاء الكلمات وزيادة في حروفها باعدت بينها وبين أصل اشتقاقها، ولكن بعد أن تشنت اليهود في أقطار العالم صارت هذه الحروف لا تكفي لضبط النطق في كل الكلمات وخشي اليهود أن تنقرض لغتهم بسبب ذلك، فاخترعوا نظام الحركات، وقد كان في القرن الخامس والسادس بعد الميلاد جملة نظم كاملة لهذه الحركات، ولكن الذي اشتهر منها نظامان اثنان، عُرف الأول منهما

بالنظام العراقي، وعُرف الثاني بالنظام الطبري نسبة إلى مدينة طبرية بفلسطين وهو المؤلف إلى الآن^(٦٩)، وهذا يؤكد تأثر اليهود بالحضارة العربية في كل نواحيها وعلى رأسها النحو العربي وخاصة الحركات والتنقيط... إلخ.

رابعاً: النحو العربي والنحو الفارسي:

لا يخفى على أحد أن اللغة الفارسية من أصل يخالف الأصل الذي تنتمي إليه اللغة العربية، ورغم ذلك فإن الدراسات التي قامت على المقابلة بين اللغتين أثبتت وجود تأثير عميق يصل إلى حد التقاء آدابهما في أكثر من نقطة، إضافة إلى التباين والتخالف بين الأمة العربية والأمة الفارسية في الدم واللغة والبيئة والطبيعة الاجتماعية؛ فالعرب ساميون ولغتهم عربية ومحيطهم جبلي وصحراوي في معظمه، والفرس آريون ولغتهم فارسية ومحيطهم يغلب عليه الخصب، ومثل هذا الاختلاف في الدم واللغة وطبيعة النشأة لابد وأن يترك أكبر قدر من الاختلاف في طبيعة الأدب وصياغته، ومع ذلك نجد الأدب الفارسي الآري أقرب إلى الأدب العربي السامي من الآداب العبرية والسريانية وغيرها من اللغات السامية، "بل لنقل إنه قل أن وُجد في التاريخ أدبان متمازجان متعانقان قريبان من بعضهما على النحو الذي يُشاهد بين الأدبيين الفارسي والعربي"^(٧٠).

وعلى أية حال فإن العرب لم يكونوا بمعزل عما حولهم من الثقافات والأديان؛ في الجاهلية، وبعد الإسلام؛ فقد كانوا أكثر اتصالاً والتحاماً مع الفرس، وكان لكل من الفترتين الجاهلية والإسلامية وسائل اتصال، وضروب تأثير وتأثر بين الأمتين العربية والفارسية، لكن تلك الصلات والعلاقات كانت أقوى وأصلب في الإسلام؛ الأمر الذي جعل تأثير الفرس في العرب حينئذٍ أوسع وأعمق منه في الجاهلية، كما أن تأثير العرب في الفرس لم يكن أقل من تأثير الفرس إن لم يزد عليه شمولاً وعمقاً وسعة.

ويعود اتصال العرب بالفرس إلى عهد "كورش" في القرن السادس قبل الميلاد^(٧١)، فقد أعانوا ولده "قمبيز" على فتح مصر والسودان، وكان الفرس يحجّون إلى مكة، ويطوفون بالكعبة، ويزمزمون حول بئر إسماعيل، ومن أشهر من طاف وزمزم من ملوكهم "ساسان بن بابك"^(٧٢).

وكانت الجزيرة العربية سوقاً تجارية لبضائع الفرس ومحطات لقوافلهم المتجهة للروم أو اليمن، ثم ازداد اتصال الفرس بالعرب فأُسست فارس دولة المنارة في العراق لجمع للضرائب، وخضعت الحيرة للفرس، وتربى بها "بهرام كور" الملك الساساني، وتعلم بها العربية، واستعان بأهلها في الوصول إلى الحكم، ولم ينس فضل العرب، فقرّبهم وأعلى شأنهم، وانتقلت التجارة الفارسية رسمياً إلى عرب الحيرة، واستدعى الاتصال وجود مترجمين بين الحكّام وبعضهم والتجار وبعضهم^(٧٣).

ويمكننا أن نقول إن اللغة الفارسية تأثرت كثيراً باللغة العربية خاصة مجال الشعر والأدب واللغة، وقد تم هذا بعد الإسلام؛ لأنه بعد دخول الدين العظيم فارس أنشأ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- البصرة والكوفة حول الحيرة؛ فتعلم موالها العربية وأتقنوها وألفوا بها، واستقرّ العرب بالبلاد المفتوحة، وتم الاتصال المباشر بين الأمتين، ولم تعد عوامل الاتصال والتبادل الثقافي تنسم بالسطحية والفردية وضيق المجال الزمني كما كانت في الجاهلية، ورجحت كفة العرب بسبب الاتصال الجماعي العميق طويل الأجل، وتوثقت الروابط بإضافة الأنبار وبغداد إلى البصرة والكوفة، وكثر العرب بهذه المدن على حدود فارس، وتم تحويلها إلى مراكز للثقافة العربية والإسلامية.

وبدا تأثير العرب في الفرس واضحاً حيث خرجت الكتب الفارسية زاخرة بالقصص والحكايات العربية المقتبسة من القرآن والحديث والقصائد

العربية، ومتأثرة بالمقامات، ونشأ العروض الفارسي في أحضان العروض العربي ودوائره وبحوره واصطلاحاته وقوافيه؛ فأخذ الفرس بعض الأوزان العربية المطاوعة للغتهم والقريبة لانطباعاتهم، وأضافوا ثلاثة أبحر، وهجروا بعض البحور، وأكثروا من المثنوي، وابتكروا الرباعيات، وخالفوا الموشحات بأخرى أطلقوا عليها الترجيعات، وقلد الفرس العرب في بلاغتهم فجاءت قواعد الأسلوب الأدبي الفارسي مطابقة تماماً لقواعد الأسلوب العربي من حيث الإيجاز والإطناب والتشبيهات والاستعارات^(٧٤).

كذلك تأثر العرب بالفرس فغص الأدب العربي بالأمثال والقصص والخيال الفارسي^(٧٥)، واضطر العرب إلى أخذ كلمات فارسية في كل مرافق الحياة، وقد ألفت قواميس جديدة لضبط اللغة الفارسية الدخيلة في اللغة العربية منها: "شفاء العليل في معرفة الدخيل للخفاجي"، "والمعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي"؛ كذلك نجد في القواميس الفارسية أكثر من ٣٠% ألفاظاً عربية تستخدم إلى الآن^(٧٦).

وبناءً على ما تقدم فإن وجود تشابه من نوع ما بين النحو العربي والنحو الفارسي لا يعني نقل هذا عن ذاك "الأول عن الثاني"، وذلك لأن العربية تختلف من حيث الهيكل والتكوين عن الفارسية، فالأولى سامية والثانية هندوأوربية، وهذا يستتبع رد مقولة أخذ النحو العربي مباشرة عن الفارسي لاستحالة ذلك، دون أن ننفي إمكان التأثير والتأثير في التوجهات والتفكير؛ أما أن نقول إن النحو العربي استفاد في وضع أسسه من الفارسي فهذا ما لا يقر به عاقل لخلو أيدينا تماماً من أية وثائق تدل على ذلك؛ إضافة إلى ذلك أن اللغة الفارسية تنقسم لثلاث مجموعات: القديمة وتشمل ثلاث عشرة لغة وهي تتصل بألفاظها ونحوها وصرفها بالهندية، ولا صلة لها بالعربية وتاريخها بين ٦١٠-٣٨٨ ق.م، ولهذا يقطع المتخصصون بعدم

علاقتها بالبحث لعدم وجود مباحث لغوية علمية نحوية عربية مع هذا التاريخ، والحديثة: وُجِدت بعد أوائل القرن الثالث الهجري، ووقتها قد نضج النحو العربي؛ أما الوسطى: فقد ظهرت في القرن الرابع قبل الميلاد، وهي ست لغات، وهي عبارة عن نصوص دينية زرادشتية بُنيت على أصول سريانية وآرامية^(٧٧).

وختلاصة القول: أن التأثير -إن كان له وجود- ففي صناعة النحو، وليس في قواعده، على نحو ما مرَّ من تفرقة بين المصطلحين.

خامساً: النحو العربي والنحو الهندي:

تعد المدرسة اللسانية الهندية أقدم المدارس اللسانية، فقد سبقت المدرسة اللسانية اليونانية إلى الوجود، كما سبقت العربية كذلك؛ وتختلف هذه المدرسة الهندية عن المدرسة اليونانية في أنها شغلت بالدراسات اللسانية كوسيلة لحفظ تراثها الديني، ولم يكن انشغالها بالدراسات اللسانية وليد ولعها بالدراسات الفكرية كما كان الحال عند اليونان القدماء.

وقد ظهرت في الهند القديمة دراسات للغة الهند الكلاسيكية "السنسكريتية" على مستوى عالٍ من التنظيم والدقة، وربما كان الهنود أسبق من اليونان من ناحية الزمن أو القيمة، حيث قامت دراساتهم اللغوية حول لغة كتابهم "الفيدا" وهو الكتاب المقدس، ومن ثم فقد نظروا إلى لغتهم نظرة تقديس ووسعوها بالكمال، ومن أجل ذلك فقد انكب الدارسون على لغتهم "السنسكريتية" وأشبعوها بحثاً ودراسة وسلكوا في سبيل ذلك مناهج مختلفة كي يصلوا إلى أغراضهم من أقصر الطرق، وليحققوا بذلك واجباً دينياً وقومياً معاً.

وقد ظل درس اللغوي عند الهنود شفوياً ينتقل من جبل إلى جبل، قبل أن يصلنا مكتوباً عند بانيني Panini إمام النحاة الهنود، غير أنه لم يكن

أولهم، ولكن النحو الهندي وَجَد على يديه الصياغة المتكاملة في شكل كتاب يحوي "أربعة آلاف قاعدة نحوية منظومة" أقرب ما تكون إلى المعادلات الجبرية الرياضية، وقد كان منهج بانيني يهدف إلى تبسيط الحقائق اللغوية لبني جنسه، كي ييسر لهم فهم النصوص والطقوس الدينية^(٧٨).

وقد يكون مفيداً هنا أن نقول إن بانيني قد عالج في كتابه الأصوات والصرف والنحو، ونقوم طريقتَه في المعالجة على الشمول، حيث يصف وصفاً شاملاً محاولاً استقصاء كل قواعد اللسان.

ففي مجال الدرس الصوتي أدرك الهنود تقسيم الأصوات إلى مهموس ومجهور، وصامت وصائت، وصنفوا أصوات لغتهم وفقاً للمخارج أو مواضع النطق، وقام هذا التصنيف على أساس فسيولوجي أي على فحص وظائف أعضاء النطق، وذكروا معلومات تتصل بالنبر والغنة الأنفية، وتوصلوا إلى أثر القفل في إنتاج الأصوات الانفجارية، والفتح في إنتاج أصوات العلة، والتضييق في إنتاج الأصوات الاحتكاكية^(٧٩)، وقد ذكر روبنز Robins أن دراسة الهنود والعرب للأصوات اللغوية كانت أكثر دقة وشمولاً^(٨٠).

أما جهود الهنود في الدرس الصرفي فتتمثل في ما فعله "بانيني" في اعتباره الفعل هو القسم الأساسي من أقسام الكلام، وما سواه قسم آخر؛ وذلك بناءً على ما يلحق الكلمة من زوائد وهذا كثير جداً في السنسكريتية، وقام كذلك - بتقسيم الزوائد تبعاً لاختلافها في النوع، والمد والطول، والغنة الأنفية، وتكلم كذلك - عن الاشتقاق، ومدى صعوبة فهمه، وتأصيل الكلمات، وعن الزوائد، وأخذ كلمة من أخرى وهمزة التعديّة.. إلخ، وهذه التقسيمات تختلف عن تقسيمات اللغات الأخرى، إلا أن دراسة "بانيني" دراسة وصفية للغة جعلت توفيقه كبير^(٨١).

وفي مجال النحو بدأ الهنود بجمع المادة وتصنيفها، ولذلك سبق النحو الهندي النحو اليوناني في تحديد أقسام الكلام إلى اسم وفعل وحروف إضافية وأدوات، وقسم الفعل إلى ماض وحاضر ومستقبل، وعرف النحو الهندي الأعداد الثلاثة المفرد والمنتى والجمع، ومن أعظم ما أشار إليه "بانيني" مفهوم "الصفر اللغوي" ^(٨٠)، وقد امتد "بانيني" إلى نوع من الأسماء بجمع خصائص الاسم وخصائص الفعل أطلق عليه "اسم الفعل"، وقد استعمل "بانيني" في صياغته للقواعد النحوية طريقتيه النظامية الرمزية، مما جعل شراحه يذهبون في قواعده كل مذهب حتى جاء "بلومفيلد" Bloomfield فدرسها على ضوء الدراسات التاريخية للألسنة الهند أوربية، وفصل فيها القول، وأعاد تصنيفها مرة أخرى ^(٨٢).

أما الدرس المعجمي فقد تأخر ولم يكن في درجة الدرس الصوتي وربما يعود هذا إلى الخوف على نطق اللغة السنسكريتية الأمر الذي أدى إلى الاهتمام بالنواحي الصوتية أكثر من البحث في مفرداتها، وكذلك عدم استعمال السنسكريتية بين عامة الشعب الهندي، فقد انحصرت اللغة بين المشتغلين بها من رجال الدين، ولعل هذا يفسر تأخر ظهور النشاط المعجمي عند الهنود من جانب، وعدم بلوغه درجة الرقي الذي وصلته الدراسات الصوتية والنحوية من جانب آخر.

وإذا كان ذلك كذلك فإن هذا لا يعني أن الدرس المعجمي ليس له أثر، إنما بدأ الدرس المعجمي في شكل قوائم صنعها الهنود تضم الألفاظ الصعبة الموجودة في نصوصهم المقدسة، ثم تطور الأمر فألحقوا بالكلمة شرحاً لمعناها؛ إلا أن هذا لا يعني وجود معجم متكامل أو بالمعنى المفهوم؛ فقد تأخر المعجم لعدم انتشار الثقافة، وعدم الاهتمام بجانب الدلالة أو المعنى،

وبعد ذلك ظهرت المعاجم التي اهتمت بالمترادفات والألفاظ المشتركة.. إلخ^(٨٣).

هذا وقد ارتأى بعض الدارسين وجود علاقات ثقافية بين النحويين العربي والهندي، نظراً لوجود صلات تجارية قديمة قبل الإسلام وبعده بين الهنود والعرب عبر طرق ثلاث، الأول بري والآخران بحريان^(٨٤)، إضافة إلى وجود تأثير بين "بانيني" والعلوم الصوتية التي أنشأها الجيل الأول من النحويين العرب كالخليل مثلاً.

وقد ذكر الدكتور محمود السمران "أن ثمة تشابهاً كبيراً بين تصنيف الهنود لأصوات السنسكريتية حسب "المخارج" وتصنيف العرب لأصوات العربية على هذا الأساس، ومعروف أن التصنيف الهندي أقدم كثيراً من التصنيف العربي، ومن مظاهر التشابه أن الهنود يرتبون الأصوات ابتداءً من أقصاها في الحلق إلى الشفتين ثم ينكرون الأصوات الأنفية، وهذا الترتيب هو الذي نجده عند الخليل بن أحمد الفراهيدي وعند سيبويه، وهو الذي سار عليه المؤلفون العرب من بعده"^(٨٥).

ثم تساءل الدكتور السمران بعد ذلك: "هل أخذ العرب أصول تصنيف الأصوات ووصفها عن الهنود؟ وهل تأثروا بهم في ذلك، ولا سيما أن ذلك قد ظهر عند العرب دفعة واحدة، وظهر عند سيبويه كاملاً؟، ثم إن دوائر البحور الشعرية التي وضعها الخليل صاحب "علم العروض" نجد شبيهاً لها عند الهنود من قبل. إن أخذ العرب عن الهنود في الميادين الصوتية واللغوية عامة أو تأثرهم بهم أمرٌ محتمل نظراً، ولكننا لا نملك من الأدلة ما يدعونا إلى القطع بأن أخذاً أو تأثراً قد حدث في هذا المجال أو ذاك"^(٨٦).

نقول: إن شبهة التأثير والتأثر واردة لكن في الصناعة وليس في القواعد أو البواكير الأولى التي وضعها الخليل بن أحمد بعقليته الرياضية

والموسيقية^(٨٧)، تلك العقلية الذكية التي دفعت "روبنز" Robins إلى أن يشك في تأثير الدرس الصوتي الهندي على الخليل، وقد عزز هذا الشك لديه الحس اللغوي للخليل وتكوينه العقلي وذكاؤه، وكذلك اتصال الدراسة الصوتية بقراءة القرآن الكريم وتلاوته، وكل ذلك يؤهل الخليل للوصول إلى هذا الترتيب الصوتي دون تأثر بتصنيف سابق اطلع عليه أو ترامى إلى سمعه؛ وإنما - كما قال - بعد تدبر واستقصاء نظر، كما أنه وضع بين أيدينا الطريقة التي اتبعها في تصنيف أصوات العربية وهي تقوم على فكرة عزل الصوت بعيداً عن بنيته ثم تنوقه، ويظهر انشغال الخليل بفكرة عزل الصوت بعيداً عن البنية من حوار نقله تلميذه سيبويه في كتابه تحت عنوان "هذا باب إرادة اللفظ بالحرف الواحد"^(٨٨). وفي هذا الباب يقص علينا سيبويه كيف كان الخليل مشغولاً بفكرة عزل الصوت^(٨٩).

وخلاصة القول نرى أن الحكم بالتأثر أمراً ليس سهلاً، فضلاً عن أن نفى التأثير تعصباً - أمر ليس جائزاً - ومن هذا المنطلق ناقش الدكتور أحمد مختار عمر هذه المسألة مناقشة جادة، وانتهى إلى عدم وجود تأثير في المجال الصوتي والنحوي والمعجمي، بل ذكر أن الهنود تأثروا بالعرب الذين سبقوا العالم أجمع في مجال المعجم، إذ ليست المشابهة عنده حجة للقول بالتأثر ناهيك عن عدم وجود أدلة سندية وحجج تاريخية تمكننا من القول بالتأثر^(٩٠).

وهكذا فإن الأمر مع النحو الهندي ليس أحسن حالاً مما هو عليه مع النحو السرياني واليوناني والعبري والفارسي، إذ لا يمكن القطع بالتأثير والتأثر لخلو أيدينا من أية وثيقة أو أي دليل يؤيد أو ينفي ذلك التأثير، وإن كان ثمة تأثير ففي مجال الصناعة، أما القواعد فلا مجال للقول بأن العرب قد تأثروا بأي أمة في وضع البواكير الأولى لعلم النحو.

وفي ختام هذا الحديث نسوق ما ذكره بروكلمان في هذا الصدد، حيث يقرر أن: "أوائل علم اللغة العربية ستبقى دائماً محوطة بالغموض والظلام، لأنه لا يكاد يُنتظر أن يكشف النقاب بعد عن مصادر جديدة تعين على بحثها ومعرفتها. ومن ثم لا يمكن إصدار حكم قطعي مبني على مصادر ثابتة للحسم برأي في إمكان تأثير علماء اللغة الأولين بنماذج أجنبية... والرأي الذي يتكرر دوماً عند علماء العرب هو أن علم النحو انبثق من العقلية العربية المحضة، بغض النظر عن الروابط بين اصطلاحات هذا العلم ومنطق أرسطو، وفيما عدا ذلك لا يمكن إثبات وجوه أخرى من التأثير الأجنبي، لا من القواعد اللاتينية ولا من الهندية" (١١).

أهم نتائج البحث:

انتهت الدراسة إلى عدد من النتائج تتمثل في:

أولاً: إن تعليم قواعد اللغة (أي لغة) ليس إلا الوسيلة الأولى والأساسية لصياغة الفكر البشري ليكون قابلاً للتواصل مع الآخرين، وبقدر ما يتنامى هذا التعلم في الوصول إلى درجات رفيعة من الإجادة بقدر ما يتحقق التواصل المجتمعي. تماماً كما هو الحال في كل أجهزة الحاسبات والاتصالات التي نستعملها اليوم.

ثانياً: أكدت الدراسة على جهود المستشرقين في تحقيق التراث الإسلامي والكشف عن الكثير من المخطوطات الإسلامية وتحقيقتها ونشرها وترجمة بعضها وعمل الفهارس لها، وحفظ المتها لك منها وترميمه، وتصنيف المعاجم اللغوية في لغات الشعوب الإسلامية، وهي جميعاً أعمال ذات قيمة علمية كبيرة ساعدت في إحداث النهضة العلمية الحديثة في العالم الإسلامي.

ثالثاً: ساعد الاستشراق في تعريف الغرب بالإسلام وحضارته وبالتراث العلمي للمسلمين من خلال ترجمة مئات الأعمال الإسلامية الهامة إلى اللغات الأوروبية، خاصة وأن المسلمين لم يهتموا بترجمة تراثهم وتعريف الآخرين به، وتركوا مهمة الترجمة للمستشرقين، كذلك فإن بعض المستشرقين قد خانهم التوفيق في مرحلة التعليق وإصدار الأحكام إما لفقدان التفرقة المفروضة بين الأصول المصدرية والتراكمات الطارئة، وإما لدوافع ومنازع ياباها حياد العلم وتكرها أمانة الحكم، وكان من ذلك ما ذهب إليه بعض المستشرقين من نقل النحو العربي عن مصادر أجنبية خاصة ما يتعلق بالأصول والقواعد الأولى.

رابعاً: للعلاقات الحضارية أثر كبير ومهم في اتصال العرب بغيرهم من الشعوب الأمر الذي أدى إلى تأثير العرب في هذه الأمم وتأثر العرب

بتلك الأمم، وقد اتضح هذا التأثير وذلك التأثير في اللغة والنحو، وذلك عن طريق التجارة والهجرات بمختلف أنواعها تبعاً لما تقتضيه ضرورات الحياة في جميع العصور والأحوال.

خامساً: للموقع الجغرافي لبلاد العرب أثر كبير ومهم في اتصال الأمم المختلفة بالبلاد العربية ونشاط التجارة منذ القدم وتأسيس المراكز التجارية الهامة وهذه الاتصالات كان لها أثر كبير في حياة العرب ولغتهم وأدبهم؛ حيث دخلت مع السلع التجارية أسماء كثيرة وألفاظ من لغات شتى، وطائفة من الأفكار والعادات، وتعرف العرب على كثير من أخبار الأمم السابقة من خلال هذه الاتصالات.

سادساً: تفرق الدراسة بين قواعد النحو وصناعة النحو، وترى أن هذه التفرقة ضرورية في إزالة اللبس لدى المتخصصين وغيرهم في علوم العربية، وكذلك توضح ما طرأ من مؤثرات لم تكن موجودة من قبل وما تسال من ثقافات الشعوب الأخرى، ومن خلال هذه التفرقة نستطيع الحكم المنصف بالأصالة في علم النحو أو بانهدامها أو باختلاطها بالكثير أو بالقليل من التسلل الدخيل.

سابعاً: ترى الدراسة أن ما ذكره جورجى زيدان من نقل النحو العربي من السرياني أمر غير معقول وذلك لأن هذا الرأي ينقصه الدليل الذي يبرهن على صحة كلام زيدان، إضافة إلى عدم وجود أية وثيقة تؤكد هذا النقل، ومن ثم اعتبرت الدراسة أن الكلام الذي ذكره زيدان يقف إلى جانب النحو العربي مؤكداً الحكم بأصالته وسبقه، وقد أيدت الدراسة هذا الرأي بالحجج العقلية والبراهين.

ثامناً: ترى الدراسة أن تأثير النحو اليوناني والمنطق الأرسطي في النحو العربي يقتصر على "صناعة النحو" فقط، وهذا التأثير واضح في كتب

الشروح والحواشي والتنزيلات، ولم يتطرق هذا التأثير إلى كتب القواعد أو المتنون.

تاسعاً: ترى الدراسة أنه لا يمكن القطع بالتأثير والتأثر بين النحو العربي والنحو العبري، والفارسي، والسرياني، واليوناني، والهندي، وذلك نظراً لخلو أيدينا من أية وثيقة أو دليل يؤيد أو ينفي ذلك التأثير، ولا تكفي المشابهة للحكم بالتأثير والتأثر، وإن كان ثمة تأثير ففي مجال صناعة النحو، أما القواعد فلا مجال للقول بأن العرب قد تأثروا بأي أمة في وضع البواكير الأولى لعلم النحو.

أهم المقترحات:

• تقترح الدراسة ما يلي:

أولاً: ضرورة الدراسة العلمية الواعية المتعمقة للاستشراق من خلال إنشاء أقسام علمية متخصصة في الدراسات الاستشرافية في الجامعات المصرية، وكذلك إنشاء مراكز بحثية إسلامية متخصصة في الاستشراق تتابع أعمال المستشرقين وتتناولها بالبحث والتحليل والنقد والترجمة.

ثانياً: ضرورة مراجعة مصادر التراث الإسلامي في كل المجالات لتتقّيتها وتخليصها من كل الأفكار غير الصحيحة التي كثيراً ما يعتمد عليها المستشرقون في الاستدلال على أفكارهم وفي إثارة الشبهات.

ثالثاً: ضرورة العمل على دراسة نحو اللغات المختلفة كالسريانية واليونانية والفارسية والهندية وغيرها وترجمة هذه الدراسات ومقارنتها أو مقابلتها بنحو اللغة العربية، وذلك للكشف الحقيقي عن جوانب التأثير والتأثر، ولا يتم هذا الأمر إلا من خلال عمل المؤسسات البحثية الخاصة بمثل هذه الدراسات، والتي لا بد أن تتاح لها كل السبل للقيام بهذه الدراسات.

الهوامش:

- ١- لمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع يُنظر: السيوطي: عبد الرحمن جلال الدين ٩١١هـ، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط وتصحيح: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، الطبعة الثالثة، مكتبة دار التراث، ج١ ص ٢٦٨، تحت عنوان: [معرفة المغرب]، ويُنظر: أحمد أمين: ضحى الإسلام، القاهرة ١٩٣٨م، ج٢، ص ٢٤٨، ٢٤٩.
- ٢- حول ذلك يُنظر: السيوطي، المزهري، ج١، ص ٢٦٨، ويُنظر: الدكتور مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ولولاده بمصر، ١٩٥٨م- ١٣٧٧هـ، ص ٥٧.
- ٣- السيوطي، المزهري، ج١ ص ٢٦٨.
- ٤- السابق، ج١ ص ٢٦٨.
- ٥- السابق، ج١ ص ٢٦٩، وقد ذكر الجواليقي في المغرب مثله وقال: "هي عجيبة باعتبار الأصل، عريضة باعتبار الحال، السابق ج١ ص ٢٦٩.
- ٦- د. مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة، ص ٥٧.
- ٧- حول ذلك يُنظر: د. علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، الناشر مكتبة النصر، ص ٨٠ وما بعدها.
- ٨- السابق، ص ٨٠.
- ٩- السابق، ص ٨٠- ٨١.
- ١٠- السابق، ص ٨١.
- ١١- كلمة فردوس: محرفة من اليونانية أو الفهلوية، ومعناها الحديقة، وكلمة "دين" من الفهلوية، و"سجل" من اليونانية، وكلمة "الصراط" من اللاتينية، ومن الحبشية: الرجيم والإنجيل والمنبر والحواري، انظر: السابق ص ٨١.
- ١٢- حول ذلك يُنظر: بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني، دمشق سنة ١٩٥٦م، ص ٦٢.
- ١٣- جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام، المجمع العلمي العراقي، ج٨ ص ١٤٧.
- ١٤- حول ذلك يُنظر: د. علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي ص ٨٢.
- ١٥- د. جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٤ ص ١٩٨- ١٩٩.
- ١٦- محمد فخر الدين: تاريخ العرب للقدمى، القاهرة ١٩٣٣م، ص ١٠٨ عن كتاب: الوشي المرقوم للهمداني، يُنظر: بلوغ الأرب للأكوسي، القاهرة ١٣٤٢هـ، ج٣ ص ٢١٣.
- ١٧- حول ذلك يُنظر: الأكوسي، بلوغ الأرب، ج٣ ص ١٩٨- ٢٠٦.
- ١٨- ابن خلدون: المقدمة، الطبعة التجارية، د. ت. ص، ويُنظر: محمد فخر الدين، تاريخ العرب للقدمى ص ١١٠.

- ١٩- بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ص ١٧٠.
- ٢٠- الألويسي: بلوغ الأرب، ج١، ١٧٩.
- ٢١- بلاشير: تاريخ الأدب العربي ص ٧٣، ويُنظر: محمد لطفي جمعة، الشهاب الراسد، القاهرة ١٩٢٦ ص ١٢٤.
- ٢٢- حول ذلك يُنظر: د. إبراهيم أحمد العدوي، سيرة رسول الإسلام "في التفسير للتاريخي لآيات القرآن الكريم"، الناشر: مكتبة الشباب، ص ٢٨ وما بعدها.
- ٢٣- حول ذلك يُنظر: السابق ص ٢٩. ولمزيد من تفصيل القول حول الهجرات والطرق التي سلكتها وتأثيرها على الحياة الاجتماعية يُنظر: ابن وهب للكاتب المعروف بابن واضح: تاريخ اليعقوبي، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٥، ج١ ص ٧٣-٧٤، ويُنظر: جورج زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة الدكتور/ حسين مؤنس، طبعة دار الهلال، ج٥ ص ٢٢، ويُنظر: كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمة الدكتور/ عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر ١٩٦١م، ج١ ص ١٢١، ويُنظر: صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، مطبعة السعادة بمصر، ص ٧٢، ويُنظر: د. علي أبو المكارم: تقويم الفكر للنحوي، دار غريب، ٢٠٠٥م، ص ٢٨-٣١.
- ٢٤- حول ذلك يُنظر: جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٤ ص ١٨٧-١٨٨، ولمزيد من تفصيل القول في اتصال العرب ببعضهم ببعض وتجارتهن وعلاقاتهم الحضارية يُنظر: بلاشير: تاريخ الأدب العربي ص ٦٢، د/ جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٤ ص ١٩٨-١٩٩، ج٨ ص ١٤٧، ومحمد فخر الدين: تاريخ العرب القدامى ص ١٠٨ عن كتاب الوشي المرقوم للهمذاني، والألويسي: بلوغ الأرب ج٣ ص ٢١٣.
- ٢٥- محمد كرد علي: الإسلام والحضارة العربية: الطبعة الثانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٠، ج١ ص ١٢٨، ويُنظر د/ علي أبو المكارم، تقويم الفكر للنحوي، ص ٣٤.
- *- ننوه إلى أن هذا المقام ليس مقام الرد على جويدي، إنما نترك بقية البحث يدحض حجج جويدي.
- ٢٦- حول تأثير الاتصال في النواحي الاقتصادية والدينية يُنظر: محمد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية ج١ ص ١٢١، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٧ وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج١ ص ١٢٤، ويُنظر: جورج زيدان: العرب قبل الإسلام، تحقيق د. حسين مؤنس، طبعة دار الهلال ص ٦-٨٧، ويُنظر: أحمد أمين، فجر الإسلام، الطبعة الثانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٣، ص ٢٩-٣٣، ويُنظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ج١ ص ٤٢٤.
- ٢٧- حول هذه المجالات يُنظر: د/ علي أبو المكارم: تقويم الفكر للنحوي ص ٣٦-٤٠.

٢٨- حول ذلك يُنظر: أحمد غنيم، قواعد النحو العربي وصناعته بحث منشور بمجلة ألف - العدد الأول - ربيع ١٩٨١م ص ١٩ وما بعدها.

٢٩- حول عوامل نشأة النحو يُنظر: الشيخ محمد طنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الطبعة الخامسة، دار المنار، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ص ٩ وما بعدها، ويُنظر: الدكتور/ محمد الشاطر أحمد محمد، الموجز في نشأة النحو، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، طبعة عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٥ وما بعدها، ويُنظر: د/ مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ١٩٦٤م، ص ١٣ وما بعدها، ويُنظر: د/ عبده للراجحي: النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٨م ص ٩ وما بعدها، ويُنظر: د/ شوقي ضيف، المدارس النحوية، الطبعة السابعة، دار المعارف، د.ت، ص ١١ وما بعدها، ويُنظر: د/ إبراهيم عبد الله رفيدة: النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط ١/ ١٩٨٢، ط ٣/ ١٩٩٠، ج ١ ص ٣٣-٥٥.

٣٠- حول نشاط أبي الأسود يُنظر: د/ فتحي اللجني: أبو الأسود الدولي ونشأة النحو العربي، وكالة المطبوعات، الكويت، د. ت. ويُنظر: د/ شوقي ضيف، المدارس النحوية ص ١٣، والموجز في نشأة النحو ص ٣٨ وما بعدها.

٣١- حول ذلك يُنظر: رافي ظلمون، مذهب المؤرخين العرب في وصف نشأة علم النحو العربي، بحث منشور بمجلة الكرمل (مجلة دورية يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها ومعهد دراسات الشرق الأوسط بجامعة حيفا)، أبحاث في اللغة والأدب، للعدد ٤ عام ١٩٨٣م، تحرير: دافيد صبيح، نشر مكتبة ومطبعة السروجي - عكا. ص ٩٤-٩٨.

٣٢- حول ذلك يُنظر: د/ إبراهيم السامرائي، دراسات في اللغتين السريانية والعربية، دار الجبل - بيروت، ومكتبة المحتسب - عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٢٢ وما بعدها، ويُنظر: د/ زكية محمد راشد، نشأة النحو عند السريان وتاريخ نحاتهم، بحث منشور بمجلة كلية الأدب، جامعة القاهرة ص ٢١٥.

٣٣- حول ذلك يُنظر: د/ فتحي عبد الفتاح اللجني: النزعة المنطقية في النحو العربي، الناشر، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، ص ٣٥ وما بعدها، ويُنظر: أرسطو: كتاب أرسطو طاليس في الشعر، نقله أبي بشر متى بن يونس من السرياني إلى العربي، حققه مع ترجمة حديثة ودراسة لتأثيره في البلاغة العربية الدكتور/ شكري محمد عياد، دار للكتاب العربي - القاهرة ١٩٦٧، ويُنظر الترجمة الإنجليزية الموثقة لأعمال أرسطو المنطقية المنشورة تحت عنوان:

- Aristotle: The works of Aristotle Translated into English Edited by j. A. Smith and W.D.Ross: volume 1, containing categories, on Interpretation,

prior Analytics, posterier Analytics, Topics. Oxford university press: London 1928.

٣٤- حول ذلك يُنظر: د/ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢م.

٣٥- حول هذه الآراء يُنظر: رافي ظلمون، مذهب المؤرخين العربي في وصف نشأة علم النحو العربي، ص ٩٥ وما بعدها.

٥- لا يحسب القارئ أن الباحث سيتترك هذا الرأي دون تنفيذ، ولكنه يدع أجزاء البحث التالية تتصدى للرد على هذه الآراء.

٣٦- حول الدراسات التي تناولت الاستشراق وأثره في دراسة التراث العربي والإسلامي، وكتابات المستشرقين أنفسهم يُنظر: بوهاس، جيوم، كولوغلي: التراث اللغوي العربي، ترجمة: د/ محمد حسن عبد العزيز، ود/ كمال شاهين، مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر، ود/ عبد المنعم السيد أحمد جدامي، تصور المستشرقين للخلاف النحوي في التراث النحوي العربي. دراسة في ضوء تحليل الكتب النحوية الأولى، بحث منشور بمجلة الدراسات العربية، إصدار خاص، يونيو ٢٠٠٤م، ود/ نجيب العقيلي: المستشرقون، دار المعارف، مصر، ط٤ ١٩٨٠، وكريمرفون: الحضارة الإسلامية ومدى تأثيرها بالمؤثرات الأجنبية، تحرير بدر، نشر دار الفكر العربي. د. ت، وفندريس: اللغة. ترجمة: الدواخلي والقصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١٩٥٠م، ود/ محمد خليفة حسن: آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، ود/ عابد بن محمد السفياني: المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها، دراسة وتطبيقاً، مكتبة المنارة، مكة المكرمة ١٤٠٨هـ، ود/ عبد الحميد متولي: الإسلام وموقف علماء المستشرقين، عكاظ للنشر والتوزيع، جدة ١٤٠٣هـ، ود/ إسماعيل عمايرة: المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، دار حزين، عمان ١٩٩٢م، وجيرارترويو: نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيوييه، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد الأول ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، و

- Albert Hourani , Europe and The Middle East, The Macmillam Co, LONDON, 1980, P. 12- 13.

ود/ عبد العظيم الديب: المستشرقون والتراث، الطبعة الثالثة للكتاب الثانية للناسر ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ومن دراسات المستشرقين ترجمها وعلق عليها د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ١٩٨٥م، ود/ الراضي محمد عبد المحسن: حركة الترجمة الاستشراقية لتقرآن الكريم. دراسة تاريخية نقدية، بحث منشور بمجلة رسالة المشرق، المجلد العاشر، الأعداد من ١ - ٤٤ ص ٤١٥ - ٥٠٣، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ٢٠٠١م، ود/ جمال أحمد الرفاعي: منهج يهود المصور

الوسطى في ترجمة التراث العربي، بحث منشور بمجلة رسالة المشرق، العدد السابق ص ١٤٩ - ١٧٤، ود/ أحمد سميلوفتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، مطابع دار المعارف، د. ت. د. ط. و/ إبراهيم أحمد خليل: المستشرقون والمبشرون في العالم العربي الإسلامي، مكتبة لوعي العربي، القاهرة، د. ت. وإبراهيم عبد المجيد اللبان: المستشرقون والإسلام، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة ١٩٧٠، وسيجرد هونكه: فضل العرب على أوروبا، ترجمة فؤاد حسين علي، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٤م، وسهير القضاوي وآخرون: أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٦٠م، وزكريا هاشم زكريا: المستشرقون والإسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٦٥م، وصلاح الدين المنجد: المنتقى من دراسات المستشرقين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٥م، وعباس محمود العقاد: أثر العرب في الحضارة الأوربية الحديثة، دار المعارف، مصر ١٩٦٨م، ود/ عبد الرحمن بدوي: دور العرب في تكوين الفكر الأوربي، دار الأدب، بيروت ١٩٦٥م، ود/ محمود فهمي حجازي: اتجاهات المستشرقين في دراسة الحياة اللغوية في العالم العربي الحديث، بحث منشور بمجلة "المجلة" القاهرة، يونيو ١٩٦٦م، والمستشار الدكتور علي جريشة: الاتجاهات الفكرية المعاصرة، الطبعة الرابعة، دار الوفاء ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٥- في التعريف به يُراجع: د/ زكية محمد رشدي، السريانية. نحوها وصرفها مع مختارات من نصوص اللغة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ص ٣١، د. ت. ويُنظر: أحمد أمين، فجر الإسلام، الطبعة العاشرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ١٣٢، د. ت.

٣٧- جورج زبدان: تاريخ أدب اللغة العربية، ط ١٩١٣ - ١٩١٤، مصر، ج ١ ص ٢١٩.

٣٨- السابق، ج ١ ص ٢١١ - ٢١٢.

٣٩- حول ذلك يُنظر: رافي ظلمون، مذهب المؤرخين العرب في وصف نشأة علم النحو العربي، مجلة الكرمل، ص ٩٥.

٤٠- الرافعي: تاريخ أدب العرب، مطبعة الأخبار، القاهرة ١٩١١م ج ١ ص ١٠٥.

٤١- أحمد أمين: ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة العاشرة، د. ت. ج ٢ ص ٢٩٤.

٤٢- حول يعقوب الراوي يُنظر: د/ مراد كامل ود/ محمد حمدي البكري ود/ زكية محمد رشدي: تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى العصر الحديث، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٤م ص ٢٦٣ وما بعدها، ويُنظر: أحمد أمين: فجر الإسلام ص ١٣٢.

٤٣- حول ذلك يُنظر: داود قليمس، اللمعة الشهية في نحو السريانية، ط الموصل ١٨٩٦م، ج ١ ص ٢٠٣، ويُنظر: تاريخ الأدب السرياني ص ٢٦٣ وما بعدها.

٤٤- حول ذلك يُنظر: دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة د/ محمد عبد الهادي أبو ريدة، الطبعة الخامسة، مكتبة النهضة المصرية، ص ٢١، ويُنظر: أحمد أمين، فجر الإسلام، ص ١٣٢.

٤٥- حول ذلك يُنظر: د/ طلال علامة، تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، دار الفكر اللبناني - بيروت - للطبعة الأولى ١٩٩٣م ص ١٠٦.

٤٦- حول ذلك يُنظر: السابق ص ١٠٦.

٤٧- حول ذلك يُنظر: السابق ص ١٠٧.

٤٨- حول ذلك يُنظر: تاريخ الأدب السرياني ص ٢٦٥، ويُنظر: أحمد أمين: فجر الإسلام ص ١٣٢.

٤٩- حول ذلك يُنظر: د/ زكية محمد رشدي، السريانية نحوها وصرفها، ص ٣٠.
(50) W.Wright. Ashort history of syriac literature, London, 1894. p, 150- 151.

٥١- حول ذلك يُنظر: أحمد غنيم، قواعد النحو وصناعته بين الأصالة العربية وتأثير المنطق الأرسطي ص ٢٨ وما بعدها.

٥٢- حول ذلك يُنظر: السابق ص ٢٩.

٥٣- حول ذلك يُنظر: السابق ص ٢٩ وما بعدها.

٥٤- حول تأثير المنطق الأرسطي في النحو العربي يُنظر: أبو حيان التوحيدي: المقابسات، تحقيق: السندوبي، المكتبة التجارية ١٩٤٨م، ص ٦٨ [حيث ذكر أشهر مناظرة جرت بين النحاة والمناطق تلك التي كانت بين متى بن يونس الفيلسوف، وأبي سعيد السيرافي النحوي في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات سنة عشرين وثلاثمائة، وحضرها عدد كبير من أعلام العصر منهم الكندي، وقدامة بن جعفر، وأبو فراس وغيرهم]، ويُنظر: د/ شوقي ضيف، مقدمة كتاب المدارس النحوية ص ١١ - ٣٠، وأرسطو/ فن الشعر، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، ص ٥٥ وما بعدها، ود/ تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، الأجلو ١٩٥٥ ص ١٤ - ٢٩، ود/ محمد محمود غالي: ألغة النحاة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، دار النشر للجامعات، مصر، ص ٧٣ وما بعدها، وكيس فرستينغ: الفكر اللغوي بين اليونان والعرب، فصول من كتابات المستشرق الهولندي كيس فرستينغ. عناصر يونانية في التفكير اللغوي عند العرب، ترجمها وعلق عليها د/ محيي الدين محسب، الناشر: دار حراء، المنيا ١٩٩٧م، ود/ إبراهيم نيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأجلو المصرية، الطبعة الرابعة ١٩٧١م ص ١٣٢ وما بعدها، تحت عنوان: منطق اللغة، رَبط القماء بين اللغة والمنطق، وابن رشد: تلخيص كتاب المقولات، تحقيق: د/ محمود قاسم، راجعه وأكمّله وقَدّم له وعلق عليه د/ تشارلس بترورث، ود/ أحمد عبد المجيد هريدي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م، ص ٨٢ وما بعدها، ود/ عبد الرحمن بدوي: أرسطو عند العرب، نهضة

مصر ١٩٤٧م، ود/ عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث 'بحث في المنهج'، ص ٦١-١٠٥.

٥٥- حول ذلك يُنظر: ابن هشام الأصبهاني، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، في مواضع مختلفة، ويُنظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ضبطه وصححه وخَرَجَ شواهد: إبراهيم شمس الدين، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م في مواضع مختلفة، ويُنظر الأشموني: شرح الأشموني لألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق د/ عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث.

٥٦- حول ذلك يُنظر: أحمد غنيم، قواعد النحو وصناعته، ص ٣٢ ولمزيد من تفصيل القول حول القياس في النحو والمنطق يُنظر: د/ فتحي عبد الفتاح الدجني: النزعة المنطقية في النحو العربي ص ١٨، ود/ شوقي ضيف: المدارس النحوية ص ٤٦ وما بعدها، وص ٨٠ وما بعدها، والشهرستاني (محمد بن عبد الكريم): الملل والنحل، تحقيق الأستاذ/ عبد العزيز محمد الوكيل، الطبعة الأولى، طبعة الحلبي- مصر ١٣٨٧هـ، ج ٢ ص ١٥٩، والأستاذ/ مصطفى نظيف مقال بعنوان: 'نشأة النحو العربي'، منشور بمجلة المجمع للغوي، ج ٧ ص ٢٤٢، وعباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، مصر، ط ١٩٦٦م ص ٨٠، ود/ تمام حسان: الأصول. دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (نحو - فقه لغة - بلاغة)، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م، ص ١٦٤-٢٣١، وفريديناند دي سوسير: فصول في علم اللغة العام، ترجمه من الفرنسية إلى الإنجليزية وداد باكسين، وترجمه إلى العربية د/ أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، ص ٢٨١-٣١١، ود/ عبد الصبور شاهين: العربية لغة العلوم والنقنية، الطبعة الثانية، دار الاعتصام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦، ص ٢٣٧.

٥٧- الأشموني: شرح الأشموني ج ١ ص ٢٦٧، وقد رسم جدولين أفرغ فيهما هذه الأحوال الستة والثلاثين لأسماء الإشارة، حول هذين الجدولين يُنظر: شرح الأشموني، ج ١ ص ١٧٠-١٧١.

٥٨- الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج ١ ص ٢٠٥، ٢٠٦، ويُنظر جدول الصبان ص ٢٠٧، و جدول الأشموني 'المشراح' ص ٢٠٩.

٥٩- حول ذلك يُنظر: ابن رشد: تلخيص كتاب العبارة، حققه الدكتور/ محمود قاسم، راجعه وأكمله وقم له وعلق عليه دكتور/ تشارلس بتورث، ودكتور/ أحمد عبد المجيد هريدي - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١م، ص ٨٨ وما بعدها.

٦٠- حول ذلك يُنظر: عبد الحميد حسن، القواعد النحوية. مانتها وطريقتها، مكتبة الأنجلو أمريكية، طبعة ١٩٥٢م ص ٢٥٠ - ٢٥١ تحت عنوان: في السريانية، وفي العبرية والعربية.

٦١- حول ذلك يُنظر: حسن عون: اللغة والنحو ص ٣٧- ٤١ تحت عنوان: أسبق اللغات، وأحمد أمين: ضحي الإسلام، الطبعة العاشرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١٠، د.ت، ص ٢٤٥، ود. إسرائيل ولفنسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، تقديم د. طه حسين، تحقيق وتعليق د. محمد السيد الوكيل، الناشر: دار قطر للنشر والتوزيع، ط عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ص ١٢٠ حيث ذكر أن اتصال العرب باليهود قد أدى إلى تغيير جوهري في عقلية الحضار والبادية بالحجاز وظهرت هناك نظم جديدة طرأت على شؤونهم الاجتماعية وتسربت الاصطلاحات من العبرية إلى العربية، ونست من جانبنا نقول: ينبغي ألا نبالغ في مسألة التأثير، فقد يوجد عدد كبير من الألفاظ له رنة آرامية أو عبرية، وهو في الواقع كان يستعمل عند العرب قبل أن يحدث الاتصال بين هذه اللغات، ثم إذا علمنا أن شمال الجزيرة قد امتزج بعناصر كثيرة من الآراميين والعبريين، فقد يحدث أن تتقلب الصيغة الجديدة على القديمة في نطق كثير من الكلمات. (حول ذلك يُنظر تاريخ اللغات السامية ص ١٦٣).

٦٢- حول ذلك يُنظر: محمد بدر، الكنز، المطبعة التجارية، مصر، د.ت، ص ٣٥، وجودة الطحلاوي: تاريخ اللغات السامية، مصر، ١٩٣٢م، ص ٧٢، وفرج مراد: ملقى اللغتين العربية والعبرية، مصر ١٩٣٠م، ص ١-٢٥.

E.J.Revell, "the diacritical dots and the Development of the Arabic alphabet Jss,20, (1975), pp.178- 90.

ويُنظر: د. مهدي المخزومي: الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. ص ١٦٣.

٦٤- حول ذلك يُنظر: -

E.J.Revell, (1975), p. 181.

٦٥- أشار إلى هؤلاء المستشرقين ريفيل في مواطن عديدة، حول ذلك يُنظر:

Ibid, pp 178- 190.

ويُنظر:

-K.Vollers "the system of Arabic Sounds, as basd upon Sibaweih and Ibn Yaish Transactions Ninth International congress of orientalis, London, 1893, p. 135.

66- E.J.Revell, (1975), p. 181.-182.

٦٧- د/ إسرائيل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت لبنان ١٩٨٠م، ص ٩٨، ١٠٣.

٦٨- سيبويه: الكتاب، ج ٢ ص ٣١٥.

٦٩- ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص ١٠٣.

٧٠- جعفر الخليلي: ما الذي أخذه الشعر الفارسي من العربية وما الذي أخذه الشعر العربي من الفارسية، مجلة الدراسات الأدبية، نشر: الجامعة اللبنانية، العددان ٣، ٤، عام ١٩٦٦-١٩٦٧م، ص ٢٧٧.

٧١- حول ذلك يُنظر: أحمد كمال الدين حلمي ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، الطبعة الأولى، مؤسسة الصباح للنشر، الكويت، ١٩٧٩م، ج ١، ص ١٢١.

٧٢- حول ذلك يُنظر: المسعودي: مروج الذهب، المطبعة البهية، ج ١ ص ١٥٠.

٧٣- لمزيد من التفصيل يُنظر: د. أحمد كمال الدين حلمي، مقارنة بين النحو العربي والنحو الفارسي، الكويت ١٩٩٢م- ١٩٩٣م، ص ١٥ وما بعدها.

٧٤- حول ذلك يُنظر: السابق، ص ٢٠.

٧٥- أحمد أمين: فجر الإسلام ص ١١٦.

٧٦- لمزيد من التفصيل يُنظر: النويري: نهاية الأرب، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ج ٤ ص ٣٣٢، ويُنظر: حسين محقق: لترجمة الفارسية وصلة اللغة الفارسية باللغة العربية، الكويت ١٩٧٨م، ص ١١.

٧٧- س. طلال علامة: تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، ص ١٠٩، ولمزيد من تفصيل القول يُنظر: محمد محمدي: الألب الفارسي، كلية الآداب، بيروت ١٩٦٧م ص ٩- ٤٤، وإبراهيم أمين الشواربي: القواعد الأساسية لدراسة الفارسية، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٤٩م. ص ٩- ٤٤، وأحمد لوساتني: مدخل إلى الفارسية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م، ص ٨.

٧٨- لمزيد من تفصيل القول يُنظر: محمد محمود غالي: أئمة لنحاة، ص ٨٥، ٨٦ وما بعدها.

٧٩- لمزيد من التفصيل يُنظر: السابق ص ٨٨- ٩٠.

80- Robins.R.H: Ashort history of linguistics, London Longman, 1967. pp 97-99.

٨١- حول ذلك يُنظر: د. محمد محمود غالي: أئمة لنحاة، ص ٩١.

(*)- مثاله في العربية: أن الفعل الماضي يكون مؤنثاً حين تلحقه لتاء، ويكون منكرأ حين يخلو منها، وبهذا يتعرف الجنس في الفعل بأحد أمرين: تاء التانيث، أو خلوه منها.

٨٢- حول ذلك يُنظر:

Bloom Field, Leonard: Language, New York , 1932. P.48

٨٣- لمزيد من التفصيل في هذا الأمر يُنظر: د. أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند الهنود وآثره على اللغويين العرب، ص ١٢٧ وما بعدها.

٨٤- حول ذلك يُنظر: غوستاف لويون: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مطبعة الحلبي ١٩٦٤م، ويُنظر: غوستاف لويون: حضارة الهند، ترجمة: عادل زعيتر، الطبعة الأولى ١٩٤٨م، ويُنظر: محمد إسماعيل الندي: تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، طبعة بيروت، د.ت.

٨٥- محمود السمران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م،
والطبعة الثانية ١٩٩٧م. ص ٧٧.

٨٦- السابق ص ٨٠-٨١.

٨٧- حول الخليل بن أحمد يُنظر: السيوطي "جلال الدين عبد الرحمن": بغية الوعاة في طبقات
اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، بمصر،
الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م. ج ١ ص ٥٥٧-٥٦٠، ولزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن
الأنطلسي: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف
١٩٧٣م. ص ٤٧-٥١، ود. مهدي المخزومي: الخليل بن أحمد الفراهيدي، أصاله ومنهجه
ص ٤٢ وما بعدها، ود. جعفر نايف مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي، دار الفكر للنشر
والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٨٨- سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة للهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م،
ج ٣ ص ٣٢٠.

٨٩- حول فكرة عزل الصوت يُنظر:

Robins, R.H. (1967), p 98.

ويُنظر: د. حلمي خليل: التفكير الصوتي عند الخليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة
الأولى ١٩٨٨م، ص ١٤، ١٣، وللوقوف على طريقة الخليل في عزل أصوات العربية وترتيبها
يُنظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تحقيق: مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي،
وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة المعاجم والفهارس (١٦)، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠م،
ص ٥٧، ٤٧، ٥٨، ويُنظر: ابن جني: أبو الفتح عثمان ٣٩٢هـ: سر صناعة الإعراب، تحقيق
د/ حسن هندواوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج ١ ص ٦، ٧،
ويُنظر: د/ سعد مصلوح: دراسة السمع والكلام، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٧٨-١٣٥،
ص ١٨٧-١٩١، ود. عبد الرحمن أيوب: الكلام. إنتاجه وتحليله، مطبوعات جامعة الكويت
١٩٨٤م. ص ٢٨، ٢٩، ود. جعفر ميرغني: جرس اللسان العربي، مطبوعات معهد الخرطوم
الدولي للغة العربية ١٩٨٥م، ص ٧٤، ود. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو
المصرية، القاهرة ١٩٧٩م. ص ٦٣، ٦٤، ود. كمال محمد بشر: علم اللغة العام، الأصوات،
الطبعة الثانية، دار المعارف للقاهرة ١٩٧١م، ص ١٦٨-١٧٠، ود. محمد الزغبى: قضايا
نحوية عند الخليل، بحث منشور بالكتاب التنكاري "فيشر"، تحرير/ أ.د. محمود فهمي
حجازي، مركز للغة العربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٩٤م، ص ٣٠٣-٣٢٧.

٩٠- حول ذلك يُنظر: د. أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب،
دار الثقافة، بيروت ١٩٧٢م، ص ١٢٧-١٦١.

٩١- بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمة الدكتور/ عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر
١٩٦٨م، ج ٢ ص ١٢٣.

المصادر والمراجع:

١- إبراهيم أحمد خليل:

-المستشرقون والمبشرون في العالم العربي الإسلامي، مكتبة الوعي العربي، القاهرة، د.ت.

٢- إبراهيم أحمد العوي:

-سيرة رسول الإسلام "في التفسير للتاريخي لآيات القرآن الكريم"، الناشر مكتبة الشباب، د.ط، د.ت.

٣- إبراهيم أمين الشواربي:

-القواعد الأساسية لدراسة الفارسية، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٤٩م.

٤- إبراهيم أنيس:

-الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٩م.

-من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة ١٩٧١م.

٥- إبراهيم السامرائي:

-دراسات في اللغتين السريانية والعربية، دار الجليل، بيروت ومكتبة المحتسب عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

-من دراسات المستشرقين، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان الأردن ١٩٨٥م.

٦- إبراهيم عبد الله رفيدة:

-النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، الطبعة الأولى ١٩٨٢م، الطبعة الثالثة ١٩٩٠م.

٧- إبراهيم عبد المجيد اللبان:

-المستشرقون والإسلام، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة ١٩٧٠م.

٨- أحمد أمين:

- ضحى الإسلام، القاهرة ١٩٣٨م، والطبعة العاشرة، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

- فجر الإسلام، الطبعة الثانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٣م، والطبعة العاشرة، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

٩- أحمد سمائلوفتش:

-فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، مطابع دار المعارف، د.ط، د.ت.

١٠- أحمد غنيم:

- قواعد النحو العربي وصناعاته، بحث منشور بمجلة "الف"، العدد الأول، ربيع ١٩٨١م.

١٠- أحمد كمال الدين حلمي:

- ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، مؤسسة الصباح للنشر، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

- مقارنة بين النحو العربي والنحو الفارسي، الكويت ١٩٩٢م - ١٩٩٣م.

١١- أحمد لواساني:

- مدخل إلى الفارسية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

١٣- أحمد مختار عمر:

- البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٢م.

١٤- أرسطو:

- كتاب أرسطوطاليس في الشعر، نقل أبي بشر متى ابن يونس القنائي من السرياني إلى

العربي، حققه مع ترجمة حديثة ودراسة لتأثيره في البلاغة العربية، الدكتور: شكري محمد عياد، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٧م.

١٥- إسماعيل عمارة:

- المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، دار حزين، عمان ١٩٩٢م.

١٦- الأشموني:

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق

د/ عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

١٧- الألويسي:

- بلوغ الأرب، القاهرة ١٣٤٢هـ.

١٨- بروكلمان:

- تاريخ الأدب العربي، ترجمة الدكتور/ عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر ١٩٦١م،

وطبعة ١٩٦٨م.

١٩- بلاشير:

- تاريخ الأدب العربي، ترجمة الدكتور: إبراهيم الكيلاني، دمشق ١٩٥٦م.

٢٠- تمام حسان:

- الأصول. دراسة إيمستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب [نحو- فقه لغة- بلاغة]،

طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م.

٢١- جعفر الخليلي:

- ما الذي أخذه الشعر الفارسي من العربية وما الذي أخذه الشعر العربي من الفارسية،
مجلة الدراسات الأدبية، نشر: الجامعة اللبنانية، العددان ٣، ٤، عام ١٩٦٦-١٩٦٧م.

٢٢- جعفر ميرغني:

- جرس اللسان العربي، مطبوعات معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ١٩٨٥م.

٢٣- جعفر نايف:

- مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة

الأولى ١٩٨٤م.

٢٤- جمال أحمد الرفاعي:

- منهج يهود العصور الوسطى في ترجمة التراث العربي، بحث منشور بمجلة رسالة

المشرق، ٢٠٠١م.

٢٥- ابن جني:

- سر صناعة الإعراب، تحقيق د/ حسن هندلوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٦- جواد علي:

- تاريخ العرب قبل الإسلام، طبعة المجمع العلمي العراقي، ديت.

٢٧- جودة الطحلاوي:

- تاريخ اللغات السامية، مصر، ١٩٣٢م.

٢٨- جورج زيدان:

- تاريخ آداب اللغة العربية، مصر ١٩١٣-١٩١٤م.

- تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة د. حسين مؤنس. طبعة دار الهلال، ديت.

- العرب قبل الإسلام، تحقيق د. حسين مؤنس، طبعة دار الهلال، ديت.

٢٩- جيرار تروبو:

- نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد

الأول ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٣٠- جيوم بوهاس كولوغلي:

- التراث اللغوي العربي، ترجمة د. محمد حسن عبد العزيز، د. كمال شاهين، مركز

جامعة القاهرة للطباعة والنشر.

٣١- حسن عون:

- اللغة والنحو، الإسكندرية ١٩٥٢م.

٣٢- حسين محقق:

- الترجمة الفارسية وصلة اللغة الفارسية باللغة العربية، الكويت ١٩٧٨م.

٣٣- حلمي خليل:

- التذكير الصوتي عند الخليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٣٤- أبو حيان التوحيدي:

- المقابسات، تحقيق للسندوبي، المكتبة التجارية ١٩٤٨م.

٣٥- ابن خلدون:

- المقدمة، المطبعة التجارية، دت، وطبعة تحقيق د. على عبد الواحد وافي، القاهرة

١٩٦٢م.

٣٦- الخليل بن أحمد الفراهيدي:

- العين، تحقيق: مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة

المعاجم والفهارس (١٦)، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠م.

٣٧- داود إقليدس:

- اللعة الشهية في نحو السريانية، طبعة الموصل ١٨٩٦م.

٣٨- دي بور:

- تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، الطبعة الخامسة،

مكتبة النهضة المصرية.

٣٩- دي سوسير:

- فصول في علم اللغة العام، ترجمه إلى العربية د. أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة

الجامعية.

٤٠- الراضي محمد عبد المحسن:

- حركة الترجمة الاستشراقية للقرآن الكريم. دراسة تاريخية نقدية. بحث منشور بمجلة

رسالة المشرق، المجلد العاشر، الأعداد ٤-١، مركز الدراسات للشرقية، جامعة القاهرة ٢٠٠١م.

٤١- رافي ظلمون:

- مذهب المؤرخين العرب في وصف نشأة علم النحو العربي، بحث منشور بمجلة

الكرمل، مجلة دورية يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها ومعهد دراسات الشرق الأوسط بجامعة

حيفا "أبحاث في اللغة والأدب"، تحرير: دافيد صيمح، نشر: مكتبة ومطبعة السروجي، عكا، العدد ٤ عام ١٩٨٣م.

٤٢- ابن رشد:

- تلخيص كتاب "العبارة" حققه د. محمود قاسم، راجعه وأكمّله وقمّم له وعلّق عليه د. شارلس بتورث ود. أحمد عبد المجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١م.

- تلخيص كتاب "المقولات"، تحقيق د. محمود قاسم، راجعه وأكمّله وقمّم له وعلّق عليه د. شارلس بتورث ود. أحمد عبد المجيد هريدي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م.

٤٣- زكية محمد رشدي:

- السريانية. نحوها وصرفها مع مختارات من نصوص اللغة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

- نشأة النحو عند السريان وتاريخ نحائهم، بحث منشور بمجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة.

٤٤- الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي:

- طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٣م.

٤٥- زكريا هاشم زكريا:

- المستشرقون والإسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٦٥.

٤٦- سعد مصلوح:

- دراسة السمع والكلام، عالم للكتب، القاهرة، ١٩٨٠م.

٤٧- سهير القملوي وآخرون:

- أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧٠م.

٤٨- سيبويه:

- الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م.

٤٩- سيجرد هونكة:

- فضل العرب على أوروبا، ترجمة فؤاد حسين على، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٤م.

٥٠- الميوطي:

-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، بمصر، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط وتصحيح: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، الطبعة الثالثة، مكتبة دار التراث، دت.

٥١- الشهرستاني: "محمد بن عبد الكريم":

-الملل والنحل، تحقيق الأستاذ/ عبد العزيز محمد الوكيل، الطبعة الأولى، طبعة الحلبي، مصر ١٣٨٧هـ.

٥٢- شوقي ضيف:

-المدارس النحوية، الطبعة السابعة، دار المعارف، دت.

٥٣- صاعد الأنلسي:

-طبقات الأمم، مطبعة السعادة بمصر، دط، دت.

٥٤- الصبيان:

-حاشية الصبيان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ضبطه وصححه وخرّج

شواهد: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٥٥- صلاح الدين المنجد:

-المنقّى من دراسات المستشرقين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٥م.

٥٦- طلال علامة:

-تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة

الأولى ١٩٩٣م.

٥٧- عابد بن محمد السفياتي:

-المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها. دراسة وتطبيقاً، مكتبة

المنارة، مكة المكرمة ١٤٠٨هـ.

٥٨- عباس حسن:

-اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، مصر ١٩٦٦م.

٥٩- عباس محمود العقاد:

-أثر العرب في الحضارة الأوربية الحديثة، دار المعارف، مصر ١٩٦٨م.

- ٦٠- عبد الحميد حسن:
-القواعد النحوية. مادتها وطريققتها، مكتبة الأنجلو أمريكية، طبعة ١٩٥٢م.
- ٦١- عبد الحميد متولي:
-الإسلام وموقف علماء المستشرقين، عكاظ للنشر والتوزيع، جدة ١٤٠٣هـ.
- ٦٢- عبد الرحمن أيوب:
- الكلام. انتاجه وتحليله، مطبوعات جامعة الكويت ١٩٨٤م.
- ٦٣- عبد الرحمن بدوي:
-أرسطو عند العرب، نهضة مصر ١٩٤٧م.
-دور العرب في تكوين الفكر الأوربي، دار الآداب، بيروت ١٩٦٥م.
- ٦٤- عبد الصبور شاهين:
-العربية لغة العلوم والتقنية، الطبعة الثانية، دار الاعتصام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٦٥- عبد العظيم الديب:
-المستشرقون والتراث، الطبعة الثالثة للكتاب، الثانية للناسر، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٦٦- عبد المنعم السيد أحمد جدامي:
-تصور المستشرقين للخلاف النحوي في التراث النحوي العربي. دراسة في ضوء تحليل للكتب النحوية الأولى، بحث منشور بمجلة الدراسات العربية، إصدار خاص، يونيو ٢٠٠٤م.
- ٦٧- عبده الراجي:
-النحو العربي والدرس الحديث، "بحث في المنهج" دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٨م.
- ٦٨- على أبو المكارم:
-تقويم الفكر النحوي، دار غريب ٢٠٠٥م.
- ٦٩- على جريشة:
-الاتجاهات الفكرية المعاصرة، الطبعة الرابعة، دار الوفاء ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- ٧٠- على الجندي:
- في تاريخ الأدب الجاهلي، الناشر: مكتبة النصر، للقاهرة، د.ط. د.ت.
- ٧١- غوستاف لويون:
-حضارة العرب، ترجمة: علل زعيتر، مطبعة الحلبي ١٩٦٤م.
-حضارة الهند، ترجمة: علل زعيتر، الطبعة الأولى ١٩٤٨م.

٧٢- فتحي عبد الفتاح الدجني:

٠- أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي، وكالة المطبوعات، الكويت، دت.
-النزعة المنطقية في النحو العربي، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى

١٩٨٢م.

٧٣- فرج مراد:

-ملتقى اللغتين العربية والعبرية، مصر ١٩٣٠م.

٧٤- فندريس:

-اللغة. ترجمة الدواخلي والقصاص، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٠م.

٧٥- القلقشندي:

-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، دت.

٧٦- كريمرفون:

-الحضارة الإسلامية ومدى تأثيرها بالمؤثرات الأجنبية، تعريب بدر، نشر: دار الفكر

العربي، دت.

٧٧- كمال محمد بشر:

-علم اللغة العام، الأصوات، الطبعة الثانية، دار المعارف القاهرة ١٩٧١م.

٧٨- كيس فرستيف:

-الفكر اللغوي بين اليونان والعرب. "عناصر يونانية في التفكير اللغوي عند العرب"،

ترجمها وعلق عليها د. محي الدين محاسب، الناشر: دار حراء، المنيا ١٩٩٧م.

٧٩- محمد إسماعيل الندوي:

- تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، طبعة بيروت، دت.

٨٠- محمد بدر:

-الكنز، المطبعة التجارية، مصر، دت.

٨١- محمد خليفة حسن:

-آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، مؤسسة عين للدراسات والبحوث

الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٨٢- محمد الزغبى:

-قضايا نحوية عند الخليل، بحث منشور بالكتاب التذكاري "فيشر"، تحرير/ أ.د. محمود

فهمي حجازي، مركز اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٩٤م.

- ٨٣- محمد الشاطر أحمد محمد:
- الموجز في نشأة النحو، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، طبعة عام ١٤٠٣هـ -
١٩٨٣م.
- ٨٤- محمد طنطاوي:
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الطبعة الخامسة، دار المنار ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- ٨٥- محمد فخر الدين:
- تاريخ العرب القدامى، للقاهرة ١٩٣٣م.
- ٨٦- محمد كرد علي:
- الإسلام والحضارة العربية، الطبعة الثانية، لجنة للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٠م.
- ٨٧- محمد لطفي جمعه:
- الشهاب للراصد، للقاهرة، ١٩٢٦م.
- ٨٨- محمد محمدي:
- الأدب الفارسي، كلية الآداب، بيروت ١٩٦٧م.
- ٨٩- محمد محمود غالي:
- أئمة النحاة، الطبعة الثانية، دار النشر للجامعات، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٩٠- محمود السمران:
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، والطبعة الثانية ١٩٩٧م.
- ٩١- محمود فهمي حجازي:
- اتجاهات المستشرقين في دراسة الحياة اللغوية في العالم العربي الحديث، بحث منشور
بمجلة "المجلة"، القاهرة، يونيو ١٩٦٦م.
- ٩٢- مراد كامل وآخرون:
- تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى العصر الحديث، دار الثقافة، القاهرة ١٩٧٤م.
- ٩٣- المسعودي:
- مروج الذهب، المطبعة البهية، دت.
- ٩٤- مصطفى صادق الرافعي:
- تاريخ آداب العرب، مطبعة الأخبار، القاهرة ١٩١١م.
- ٩٥- مصطفى نظيف:
- نشأة النحو العربي، بحث منشور بمجلة المجمع اللغوي، المجلد السابع.

٩٦- مهدي المخزومي:

٠ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- في النحو العربي نقد وتوجيه، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، صيدا بيروت ١٩٦٤م.

- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٥٨م.

٩٧- نجيب العقيقي:

-المستشرقون، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٦٥م، ط٤ ١٩٨٠م.

٩٨- النويري:

-نهاية الأرب، مطبعة دار الكتب، القاهرة، د.ت.

٩٩- ابن هشام الأنصاري:

-شرح شنور الذهب في معرفة كلام العرب ومعه كتاب منتهى الأرب، بتحقيق شرح شنور الذهب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٠٠- ولفنسون "أبو نؤيب":

-تاريخ اللغات السامية، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، لبنان ١٩٨٠م.

-تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، تقديم د.طه حسين، تحقيق وتعليق د.محمد السيد الوكيل، الناشر: دار قطر الندي للنشر والتوزيع، ط عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٠١- ابن وهب الكاتب المعروف "بإبن واضح":

-تاريخ اليعقوبي، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٥م.

المراجع الأوربية:

1-Aristotle:

-the works of Aristole Translated into English Edited by J. A. Smith and W.D. Ross: Volume 1, containing categories, on Interpretation, prior Analytics, posterier Analytics, topics. Oxford University press: London 1928.

2-Albert Hourani,:

Europe and the Middle East, the macmillam,co., London, 1980.

3-Bloom Field, Leonard:

Language, New York , 1933.

4-E.J.Revell,:

-the diacritical dots and the Development of the Arabic alphabet
Jss,20, 1975.

5-K.Vollers:

the system of Arabic Sounds, as basd upon Sibaweih and Ibn Yaish
Transactions Ninth International congress of orientalis, London, 1893.

6-Robins.R.H:

-Ashort history of linguistics, London , Longman, 1967.

7-W.Wright:

-Ashort history of syriac literature, London, 1894.